Princeton University Library

This book is due on the latest date stamped below. Please return or renew by this date.

كتاب

مصباح الانظار

«في المعارف والاخلاق»

✿ ✿ ✿

وكتاب

خبر العالم وماجرى له مع الامام

علي بن أبي طالب عليه السلام

مؤسسة الامام المهدى عليه السلام
«قم المقدسة»
٣٧

كتاب

مصباح الانظار

أو

مصباح الاخبار

« ومن عمل بما فيه، أمن من عذاب النار »

المعروف بـ

«العالم و الوافد»

« في الاخلاق »

تحقيق ونشر

مؤسسة الامام المهدى عليه السلام

«قم المقدسة»

٣٧

(ARAB)

BJ1291
.M573
1988

الكتاب : مصباح الانظار المعروف بـ «الوافد والعالم»

التحقيق والنشر في مدرسة الامام المهدي عجّل الله فرجه ـ قم المقدّسة

باشراف :... السيّد محمد باقر نجل المرتضى الموحد الأبطحي دامت بركاته

الطبعة : الاولى ـ صفر المظفر ١٤٠٩ هـ . ق

المطبعة : خيّام ـ قم المقدّسة .

العدد : ١٠٠٠ نسخة .

تلفون : ٣٣٠٦٠ .

حقوق الطبع محفوظة لمؤسسة الامام المهدى عجل الله فرجه ـ قم المقدسة

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY DUPL
32101 029027610

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

وجدت فى الخزانة الرضوية كتاباً فى أوله :
« هذا كتاب مجموع فيه كلام الناصح العالم
والوافد الصالح، وهو يسمى: «مصباح الانظار»(١)
ومن عمل بما فيه أمن من عذاب النار ، ورضى عنه
الجبار ، و صلى الله على سيدنا محمد المختار
وآله وأصحابه الاخيار» .

روي بالاسناد الصحيح ، أن وافداً وفد على عالم من علماء [أمة] رسول الله ﷺ فلمّا نظر الوافد إليه رأى رجلا جسمه لايشبه إسمه فسلّم عليه فردّ السلام ، فأطال الوافد الوقوف ، وأطال العالم السكوت .

فقال الوافد : إن لكلّ طالب حاجة. فقال العالم: ولكلّ حديث جواب.

فقال الوافد : صدقت لأن الله تعالى يقول : ﴿ فاسئلوا أهل الذكر إن كنتم لاتعلمون﴾ (٢) ، فعلم العالم أن الوافد يريد منه العلم .

فقال : إنّ العلم بحر عميق. فقال: ولكلّ بحر سفينة ينجو بها راكبها.

فقال العالم : وما سفينة بحر العلم؟ فقال الوافد : المعرفة .

فقال العالم :[المعرفة] إسم أو رسوم؟ فقال الوافد : إسم ورسوم .

---

١) كذا فى المطبوع والذريعة : مصباح الانظار، وفى (أ) مصباح الاخبار .
(٢) سورة النحل : الاية ٤٣ .

فقال العالم : كم رسوم المعرفة ؟

فقال الوافد : تعرف نفسك ، وتعرف ربّك ، وتعرف دينك ، وتعرف دنياك، وتعرف آخرتك، فاذا عرفت ذلك فلاحاجة لك إلى غيره.

فقال العالم : كيف تعرف نفسك ؟ .

فقال الوافد : أعرف حدوثها ، وأعرف ضعفها ، وأعرف فاقتها ، و أعرف عجزها ، وأجهدها في طاعة ربها[١] ،وأحملها على الخوف كي أرى خوفها و احتمالها للاذى [٢] برضاها ، و أحثّها على الطلب لما فيه نجاتها وأصرفها من الكذب إلى الصدق ، و من الطمع [٣] إلى الورع ومن الشكّ إلى اليقين ومن الشرك إلى الاخلاص ، وأخرجها من محبوبها في الدنيا و أربطها في الفقر حتّى تنال كرامة الله تعالى في الآخرة .

قال : فكيف تعرف ربك ؟

قال : أعرف بما عرّف به نفسه من الواحدانيّة ولا أشبّهه بشيء من البريّة ، لايحدّ بالحدود ، و لايوصف بالصفات [٤] إذ هو سبحانه وتعالى خالق كلّ صفة وموصوفات .

قال : وكيف تعرف دينك ؟

قال الوافد : أعرفه بالشريعة التى سنّها رسول الله ﷺ وبالمحكم من التنزيل ، وشهادة علانية العقول ، وهي على ثلاثة وجوه ، واعتقادها

---

١) طاعتها.أ . ٢) كى اخالفها، واحتماله الاذى أ . ٣) المطلب. أ.

٤) بالموصوفات ـ أ .

وسبيلها واضح ، وطالبها رابح، قد بهر دليلها ، وشهد لها بالصدق من ذوي العلم عقولها ، فتذكّرنا مؤونة الطلب بهذا الاحتجاج ، وقطعنا عنها[1] علائق الاعوجاج. حتى ما بقي من ذلك ميل ولا اختلاج فقصدت عند ذلك بنيّة صحيحة حتى عرفت الأصل و الفرع ، فوجدت ذلك واضحاً بيّناً ، وفي كتبهم مشروحاً مبيّناً ، وكلاماً مبرهناً، قد حملوا رضي الله عنهم عبء ذلك وثقله حافظين فيه الأمانة ،وأوضحوا فرع ذلك وأصله مجتنبين الغشّ والخيانة ، قد شيّدوا بنيانه ، وعظّموا سلطانه ، وأثبتوا في العقول برهانه ، فليس لأحد من بعدهم مطلب ، ولا لمسترشد من دونهم مذهب ، ولا لعاقل في غير مذهبهم مرغّب .

قال العالم : فكيف تعرف دنياك ؟

قال الوافد : أعرف فناءها ، وتقلّبها في غرورها ، وخدعها فخزيتها، ونظرت وميّزت فاذا الدنيا تغرّ طالبها ،وتقتل صاحبها وتفرّق ما جمع ، وتغيّر ماصنع ، وعرفت أنّها تفعل بي مثل ما فعلت بالأوّلين .

قال : فكيف عرفت الاخرة ؟

قال : عرفت أنّها دار باقية ، فيها الحساب والعقاب والمجازات والثواب، لايبلغ أمدها، ويطيل أبدها، فريق في الجنّة، وفريق في السعير.

فمن كان في أصحاب الجنّة ، فشابّ لايكبر ، وغني لايفتقر ، وقادر لايعجز، وعزيز لايذلّ ، وحيّ لايموت في دار القرار ، في نعيم

---

١) فقطع عنا - ط .

وسرور و قصور وحور راضية ، وقطوف دانية ، وأنهار جارية ، وملك لايزول ، ونعيم لاتحصى صفته .

ومن كان من أهل النار ، فحمل ثقيل ، ومقام طويل ، وبكاء وعويل، وخشوع ضعيف ، وقلب خفيف، في دار جهد وبليّة، وهمّ وغمّ ورزيّة، وعذاب لاينقطع ، حيث السلاسل والأغلال ، وقيود الأكبال والضرب والانكال ، والصياح والعوال ، وأكل الزقّوم ، وشرب الحميم ونفحات السموم، وظهور المكتوم ، ولباس القطران ، وزفرات النيران والخزي والهوان، داخلها محسور ، ووارديها مضرور، وساكنها مدحور وصاحبها مقهور ، واللابث فيها مهجور .

قال العالم: كيف يصنع من وعد بهذين الدارين [قال الوافد: عليه][1] أن ينظر إلى النار ، وينظر ما أوعد إليه فيها لأهلها ، ثمّ ينظر إلى الجنّة وقصورها وما وعدالله تعالى فيها من النعيم المقيم ، والفواكه والأزواج من الحور الحسان ، والاكاليل والتيجان ، والأنهار الجارية ، و الأثمار الدانية ، و السرر المصفوفة ، و الزرابيّ المبثوثة ، و لباسها وفرشها ، وحجراتها ، وطعامها ، وشرابها ، و دوام ذلك فيها ، فيخاف ألاّ يكون من أهلها، فهنالك تتابع زفراته، وتكثر حسراته، وتفيض عبراته ويطيع ربّه ، ويعصي هواه ، ويترك دنياه ، ويطلب آخرته ، ويعلم يقيناً أنّ إلى الله المصير .

قال :فلمّا انتهى الكلام منهما إلى هذا الحدّ، وعلم العالم أنّه ذوفطنة ونباهة ونبالة ونظر وتميّز، رغب في طلب مناله، سأله لينظر معرفته

---

(١) ليس فى الاصل وانما أثبتناه ليستقيم به المعنى .

قال العالم : من أين ؟

قال الوافد: من فوق الأرض ومن تحت السماء .

قال : كم لك ؟ قال : كذا وكذا سنة .

قال له العالم : ماترى ؟ قال : أرى أرضاً وسماءاً و ما بينهما.

قال : فما ترى فى السماء ؟

قال : أرى شمساً تحرق ، و قمراً يشرق ، ونجوماً تزهر ، و ماءاً يهبط، ورياحاً تذري، وسحاباً يجري،وطيراً يهوي، وليلاونهاراً[1].

قال العالم فما ترى فى الارض ؟

قال الوافد : أرى بحراً و أشجاراً وسهولا ، و أوعاراً ، و تراباً وأحجاراً ، وأثماراً ، وأنهاراً ، و أقراراً .

قال العالم : فكم الدنيا ؟ قال الوافد: ليل ونهار .

قال العالم : فكم الخلق ؟ قال : ذكر وأنثى.

قال العالم : فكم الناس ؟

قال الوافد : الناس أربعة : واحد فيه خير وشرّ ، والثاني شرّ بلا خير ، والثالث خير بلا شرّ ، والرابع لاخيرفيه ولاشرّ .

قال العالم : فكم الناس ؟ وماهم بعد ذلك ؟

قال الوافد : نبل وسفل ، فلا النبل لهم قدر عندالسفل ، ولا السفل لهم قدر عند النبل

قال العالم : فكم الكلام ؟

قال الوافد : أربعة : خطاب وجواب ، وخطأ وصواب .

---

١) « وآيات البريات » ط .

قال العالم : فى من العجب ؟

قال الوافد: فى سبعة . قال العالم : من هم ؟

قال الوافد : عبد عرف الله تعالى و عصاه ، و من عرف الشيطان وأطاعه ، ومن عرف الدنيا فجمع لها ، و من ذكر الموت فطابت نفسه ومن عرف الآخرة فبغضها ، ومن عرف الجنّة فلم يرغب إليها ، ومن عرف النار فلم يرهبها .

قال العالم : فما خير الاشياء ؟

قال الوافد : خير الأشياء الايمان بالله وملائكته، والكتاب ،والنبيين

قال العالم : كم شهود الايمان ؟

قال الوافد : أربعة شهود : محكم الكتاب ، ومحكم السنّة ، وحجّة العقول ، وإجماع الامّة .

قال العالم : وماهو ؟ قال الوافد: قول ، وعمل ، واعتقاد .

قال العالم : فكيف ذلك ؟

قال الوافد : قول باللسان ، واعتقاد بالجنان ، وعمل بالأركان .

قال العالم : فما ضدّ الصدق ؟ قال : الكذب .

قال : فما ضدّ العمل ؟ ، قال : النفاق .

قال : فما ضدّ الاعتقاد ؟ ، قال : التشبيه .

قال العالم : فما أعظم الاشياء ؟

قال : معرفة الله على حقيقته ، وهي التوحيد ،والتعديل ، والتصديق وذكر الله على كلّ حال في اللّيل والنهار .

قال العالم : فما أفضل الاشياء ؟

قال الوافد: طلب العلم من العلماء حين يعرف الطلب فيعمل به فمن أزهر مصباح الهدى في قلبه أخلص النيّة والعمل لربّه، ونطق لله بالحكمة .

قال العالم : فما أخبث الاشياء ؟

قال الوافد : الجهل ، لأنّ في الجهل الهلاك والعطب ، وإنّ الجاهل إذا أراد أن يصلح شيئاً أفسده بجهله ، و قلّة علمه ، وهو يجلب الآفات ويتولّد منه الكبر ، والطمع ، والحسد ، والحرص ، والشهوة والجهل ، والبخل ، والسخرية .

قال العالم : فما أقبح الاشياء ؟

قال الوافد : اللغو ، و الغيبة ، و النميمة ، والخيانة ، والكذب ، والزنا ، والرياء ، وحبّ المزاح ، و حبّ الفاسق ، وصحبة المنافق ، والتهمة، وسوء الخلق ، والظن . (١)

قال العالم : فما أدنس الاشياء ؟

قال الوافد: السؤال للناس، ومقاربة الأنجاس، والثقة بكلّ الناس وتفرّغ الأكياس .

قال العالم : فما أنفع الاشياء ؟

قال الوافد : حسنة يكون بها عشر أمثالها .

قال العالم : وما هذه الحسنة .

قال الوافد : تطعم أخاك المؤمن من جوع ، أوتكسيه من عري ، أو تقضي عنه ديناً ، أو تفرّج عنه غمّاً، أو تكشف عنه همّاً ، فمن فعل هذا لأخيه المؤمن جاء يوم القيامة ولوجهه نور يضيء كنور القمر، وتتلقاه

الملائكة بالمسرّة ، و تدخله الجنّة آمناً ، و أعطاه الله من الثواب[ما] لايصفه واصف، ولايحيط به عارف .

قال العالم: فما اضر الاشياء ؟ قال الوافد : سيّئة تتبعها سيّئة .

قال العالم : فما أطيب الاشياء ؟

قال الوافد : العافية مع المعرفة ، ووضع الأشياء في مواضعها، و في مجالسة العلماء، ومدارسة الحكماء، وحضور مجلس الذكر، والتفكّر في الصنع ، والمبادرة في أعمال البرّ ، وإصلاح ذات البين ، والتجهّز للرحلة ، والاستعداد للموت .

قال العالم : فما أهون الاشياء ؟

قال الوافد : إذا نفخ في الصور ، وبعثرما في القبور ، واجتمعت الخلائق للموقف المتضائق ، فهنالك الفزع العظيم، و الخطب الجسيم ، كلّ إنسان يقول : «نفسي نفسي» لايسأل ذلك اليوم والد عن ولده ، ولا أخ عن أخيه ، كلّ نفس بما كسبت رهينة .

❁ ❁ ❁

فلمـا انتهى [الكلام] منهما إلى ههنـا ، عرف العالم أن الوافد، حسن المعرفة، جيّد الفطنة صحيح اليقين ، متين الورع ، كثير الفزع ، أقبل عليه العالم بوجهه و قال : أيّها الوافد الصالح ، و التاجر الرابح ، والخليل الصالح ، إسأل عمّا بدالك، يرحمك الله تعالى .

فقال الوافد : أيّها العالم الحكيم ، والنـاطق الشفيق الصادق ، انشرعليّ من مكنون حكمتك علماً ، وزدني من معرفتك نوراً ما أزداد به

فهماً، فلعلّ الذي علا قلبي أن يخلص ببركتك وينجلي عنّي بجودصحبتك.

قال العالم: أجري لك الصلاح، ووفّق لك الفلاح، وتيسّر لك النجاح

وعليك بسبعة أشياء الزمها :

اولها : المعرفة بالمعروف فهو الله عزّ وجلّ ، والايمان ، والاسلام والطاعة ، والعلم ، والعمل ، ثمّ تعرف المعرفة ماهي .

إذا صرت عارفاً وزدت المعرفة إلى المعرفة فلحقت من المعرفة ماقدرت عليه ، [ثمّ] تعرف الايمان ما هو وكيف هو .

حتّى إذا صرت مؤمناً ، أسلمت للذي آمنت به .

حتّى إذا صرت مسلماً احتجت أن تطيع للذي أسلمت إليه .

حتّى إذا صرت مطيعاً، احتجت إلى علم تطيع به وتعرف العلم ما هو، وكيف هو ؟

حتّى إذا صرت عالماً ، إحتجت أن تعمل بما علمت. ثم تعرف العلم ماهو ، [وكيف هو] وما ثمرته ، وإلى مايوصلك ، وماعائدة نفعه؟

قال الوافد: أيّها العالم بيّن لي العلم ما هو؟ وكيف هو ؟

قال العالم : أمّا هو ،فاصابة الأشياء بأعيانها ،ووضعها في مواضعها ومعرفتها على حقائقها .

وأما كيف هو، فاصابة المعاني، فما من شيء إلا له معنى يرجع إليه فاصابة الأشياء بالنظر ، و التميز ، والسمع ، و البصر .

وإصابة المعاني بالتفكّر والاعتبار ، والعقل .

قال الوافد : فمامعرفة الله تعالى ؟

قال العالم : هو أن تعلم أن الله سبحانه وتعالى لاتدركه الأبصار، ولايحوى به مكان ، ولايحيط به علم ، ولايتوهّمه خيال ، ولايحويه الفوق ، ولاالتحت ، ولا الخلف ، ولا الأمام ، ولا اليمين ، ولا اليسار، فتعالى الله عن ذلك علوّاً كبيراً ، لايعلم كيف هو إلاّ هو ، فتعرفه بهذه المعرفة، فيما توهّمه قلبك،وذلك قوله في محكم كتابه العزيز لنبيّه ﷺ: ﴿قل هو الله أحد * الله الصمد * لم يلد ولم يولد * ولم يكن له كفواً أحد﴾ (١) فتقول كما أمرت ، و تعمل كما علمت ، و تشهد كما علمت وتعمل كما شهدت، إنّ الله الواحد القهّار الملك الجبّار ، المحيي المميت، الحيّ الذي لايموت خالق كلّ شيء ، وهو على كلّ شيء قدير و مالك كلّ شيء ، الكائن قبل كلّ شيء ، الباقي بعد فناء كلّ شيء و هو على كلّ شيء قدير

فهذه معرفة الله تعالى بالذكر .

و أمّا المعرفة بالتفكر و النظر بالقلوب ، و التمييز بالألباب ، فهو في أعظم قدرة الله تعالى، و ارتفاعه وعلوّه و بقائه، و إنفاذ أمره، و بيان حكمته، و حياطة علمه، و كثرة خلقه ، و سعة رزقه ، و قرب رحمته، و جوده و كرمه ، و حسن رأفته ، و جميل ستره ، و طيب عافيته ، فللّه الحمد على ذلك كثيراً .

قال الوافد : فما وراء ذلك يرحمك الله تعالى ؟

قال : الايمان بالله ورسوله وبما جاء به من عند الله تعالى .

---

١) سورة الاخلاص .

وثق[به تعالى]في جوارحك حتى لا تستعملها في شيء ممّا يكرهه منك خالقها فتكون قد أمنتها من عذاب النار .

ومن الايمان أن تؤمن الناس من يدك ، و لسانك و ظنون قلبك ، فاذا فعلت ذلك فأنت مؤمن .

ومن الايمان الرضا بالقضاء ، والشكر على العطاء ، والصبر على البلاء .

ومن الايمان المحافظة على الفرائض ، والمبادرة بالنوافل والفضائل .

ومن الايمان أن تعلم أنّ الله حقّ ، وقوله حقّ ، والجنّة حقّ ، والنّار حقّ ، والبعث حقّ ، والثواب حقّ ، والحشر حقّ ، والقيامة حقّ والصراط حقّ ، والحساب حقّ ، وأنّ الله على كلّ شيء قدير ، وأنّك منتقل من هذه الدار الفانية إلى الآخرة الباقية ، مسؤول عن أعمالك ، وقوف على[فعالك]، منكشف سرّك وإعلانك ، فتجد ما فعلت قد أحضر إليك .

وأنت اليوم في دار المهملة ، ومكان الفسحة ، فلا تذهب أيّامك سدى ، واعمل فيها بطاعة ربّك ، وعلّق قلبك في ملكوت إلهك ، واجعل دليلك الايمان ، وقرينك التفكّر ، وهمّتك الحساب ، وسعيك الثواب وجليسك الكتاب ، وأملك الرجاء ، وسريرتك الوفاء ، وسيرتك الحياء وعادتك الرحمة ، وعملك الطاعة ، وطلبك النجاة ، وسؤالك المغفرة ، وسبيلك الرضا ، وخوفك العقاب ، ورغبتك الثواب ، وخلقك العفاف وعزيمتك الكفاف ، فمن سلك هذه الطريقة سبق ، ومن تكلّم بمثل هذه صدق ، وهي عروة ، فمن تعلّق بها استوثق ، والحمد لله ربّ العالمين .

قال الوافد : فما وراء ذلك يرحمك الله ؟

قال العالم : الاسلام، وهو أن تسلم للذي آمنت[به]، ومن الاسلام أن تسلـّم أعمال الطاعات ، فاذا علمت ذلك سلمت من النار ،وسلم الخلق منك ، ويكون إسلامك بالظاهر والباطن حتـّى لايخالف قولك فعلك ولافعلك يخالف قولك، فيكون ظاهرك باطنك، وباطنك ظاهرك،وتكون موقناً بالوحدانية ، مقرّاً بالربوبية معترفاً بالعبوديـّة ، مجلـّلا بالعظمة ، هائباً للجلالة، فرحاً بالسكون، محبـّاً للطاعة، طالباً للرضا، خائفاً للغضب راغباً في الجزاء ، راهباً للعذاب ، مؤدّياً للشكر ، مداوماً على الذكر معتصماً بالصبر ، عاملا بالفكر ، فهذا عمل الباطن .

وأمـّا عمل الظاهر، فالاجتهاد في أداء الفرائض والسنـّة والفضائل والنوافل ، والنهي عن المنكر، وقراءة القرآن .

و من السنـّة ، الختان ، و صلاة العيدين و حلق العانة ، و نتف الابطين ،وتقليم الأظافر ، وقصّ الشارب [والسواك] .

ومن الفضائل ، صيام رجب ، و شعبان ، و أيـّام البيض ، و يوم عاشوراء، و يوم عرفة ، والخميس .

قال الوافد : ماوراء ذلك يرحمك الله ؟

قال العالم: وراء ذلك المواصلة،والمعاونة ،والمواساة،والمواخاة في الله والمحبـّة لأولياء الله تعالى ، والبغضة لأعداء الله ، وصلة الرحم ، والرحمة لليتيم ومعاونة الضعيف ، وتعليم الأولاد ، وإنصاف الزوجة فيما لاتسألك عنه ، وهي ناظرة إليك، وفي تعليمها ، والأمر لها فيما لابدّ لها منه

والنهي لها فيما لاحاجة لها فيه ، و إلزامها لمنزلها ، و طول الحجاب ، وتفصيد الأبواب ، وتعليم الحكمة والصواب مع لزوم العفاف ، والرضا بالكفاف ، والصيانة لها من التبرّج ، والعوج ، والأبواب ، والشوق إلى أهل الفحشاء والارتياب ، ومنع الداخلات إلى دور المسلمات ، فويل لهاتكات الستور ، ولجات كلّ محظور ، الناقلات لكلام الزور ، المجالبات للفحشاء والفجور ، المبغضات للنعمة ، والمدخلات على المسلمين التهمة ، والمفرّقات للالفة ، والداعيات للكشفة .

ولقد روي عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام قال : «أن أجد في منزلي مائة لصّ يسرقونه أهون عليّ [من] أن أجد فيه عجوزاً ما أعرفها»

ومن ذلك إنصاف الخادم فيما لايقدر عليه ، والرفق به ، والنهي [له] عمّا لاحاجة له به ، وصيانة الدابة فيما تحتاج إليه ، والرفق بها فيما لاتقدر عليه ، فهذا الأمر بالمعروف .

وأما النهى عن المنكر : فمن المنكر الفعل السيّء ، وقول الفواحش والكذب والنميمة . ومن النية : الرياء ، والكبر ، ومن الفعل : القتل ، والزنا والحسد والبغضاء ، والفحشاء . ومن الفعل : أخذ أموال الناس سرّاً وجهراً .

ومن القول : الغيبة ، والنميمة ، وشهادة الزور .

قال الوافد : بيّنها لي يرحمك الله تعالى حتّى أعرفها ، وأعمل بها .

قال العالم : الطاعة : اتّباعك لما أمر الله به ، و اجتنابك لمانهاك الله عنه . وذلك على وجهين : شيء قد علمته ، وشيء لم تعلمه ، ونهى الله عنه . وهو على وجهين : شيء لم تعرفه وشيء [قد عرفته ، تعرف مالك

وما عليك فيما نهاك الله عنه ، فعليك فيما قد علمت التوبة ، والرجوع ، والانابة، والتضرّع، ولك في ذلك المعرفة فانّك إذا خفت من ربّك تبت إليه.

وتعلم الايمان ما هو ، وكيف هو ؟

قال الوافد : ما هو يرحمك الله ؟

قال العالم : أمّا هو: فمعرفة الذنب، وشهادة الربّ .

وأمّا كيف هو؟ فوجل القلب ، ودمع العين ، فان لم تكن كذلك فلست بخائف فيما قد علمت .

وأمّا الذي لم تعلمه فعليك [منه الرهبة والتقوى ، وإذا اتقيت الله لم يجدك حيث نهاك ، و إذا خفته لم يفقدك حيث أمرك ، فانّ الله يراك ويعلم سرّك ، ويسمع كلامك، فهنالك ترهبه وتخافه حتى كأنّك تراه .

قال الوافد : فما وراء ذلك يرحمك الله ؟

قال العالم : وراء ذلك التقوى . قال : وما التقوى ؟

قال : تحفظ لسانك وعينك ويدك وفرجك وظنون قلبك ، فلا تنظر بعينك إلى ما لا يحلّ لك ، فان النظرة الواحدة تزرع في القلب الشهوة وهي سهم من أسهم إبليس ، و تحفظ لسانك عن الكلام فيما لا يعنيك فانّ اللسان سبع إذا أطلقته أكلك ، وهلاكك في طرف لسانك ، فلا تقل ما لا يحلّ لك ، فان لم تفعل ذلك فما اتّقيت الله تعالى ، و لك في ذلك المغفرة والرحمة و ذلك قوله تعالى ﴿وإنّي لغفّار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثمّ اهتدى﴾ .(١)

١) سورة طه : ٨٢ .

قال الوافد : فما وراء ذلك يرحمك الله ؟

قال العالم : القيام بما أمرك الله به حتى تعرف عملك ، و تضع كل شي منك في موضعه ، و تعرف خطأه و صوابه ، ويكون العمل تابعاً للعلم مطيعاً له ، ويكون فيه الرغبة واليقين و الاخلاص و المحبة والحياء والاستقامة ، و تعرف الرجاء ماهو ؟ وكيف هو ؟ و من ترجو ؟ .

قال الوافد : بين لي ذلك يرحمك الله ؟

قال العالم : هو أن يكون رجاك الله] في كلّ أمورك لدنياك وآخرتك ولايكون رجاك للناس أكثر من رجاك لله تعالى فتحبط أعمالك ، و يبطل أجرك ، فانّ الله تعالى يقول و قوله الحقّ : ﴿فمن كان يرجو لقاء ربّه فليعمل عملا صالحاً ولايشرك بعبادة ربّه أحداً﴾ (١) فتقوم كما أمرك الله سبحانه و تعالى به ظاهراً و باطناً ، فانّ الظاهر الجليّ يدلّك على الباطن الخفيّ ، ويكون قلبك متعلّقاً بمن ناصيتك بيده ، ورزقك عليه ورخاؤك وشدّتك ، وعافيتك ، وبلواك ، ومحياك ، ومماتك ، ودنياك وآخرتك ، فترجو للشدّة كما ترجو للرخاء ، و ترجو للاخرة كما ترجو للدنيا ، و تخاف ربّك كما تخاف من الموت والفقر .

قال الوافد : فما وراء ذلك يرحمك الله ؟

قال العالم : الرغبة ، تعرف ماهي ، وكيف هي ؟

قال : بيّنها لي يرحمك الله تعالى . قال : إنّ الرغبة في التطوّع بعد الوفاء بما أمرك الله به ، فانّك إذا رغبت ازددت الخير [خيراً]

---

(١) سورة الكهف : الاية ١١٠ .

وإن لم ترغب ، لم تزدد، وأنت متطوّع، و لست براغب .

و أمّا كيف هي : فالتضرّع عند الدعاء ، فانّك إذا تضرّعت و لم ترغب كان دعاؤك بلا رغبة، وذلك قوله عزّ وجلّ : ﴿ادعوا ربّكم تضرّعاً وخفية إنّه لا يحبّ المعتدين﴾[1] فمن خاف وتضرّع رحمه الله ،وأجابه.

قال الوافد : فما وراء ذلك يرحمك الله ؟

قال العالم : وراء ذلك اليقين. قال : وما اليقين.؟

قال : صاحب اليقين يعلم أنّ العلم متّصل بالنيّة، فكلّما حضر قلبه علم أنّ الله قد علّمه فيلحقه الخوف ، و يسارع بالتوبة قبل أن يعمل الذنب، فتوبته مقبولة، وذنبه غير مكتوب ، و إنّما يكتب ذنبه المواظب عليه ، ولم يتب [منه] .

قال الوافد : فما وراء ذلك يرحمك الله ؟

قال العالم : الاخلاص في الدين، وهو في القول والعمل، والاعتقاد قول خير، و عمل خير، و اعتقاد [خير] ، أما سمعت قول الله تعالى : ﴿ولله الدين الخالص﴾[2]؟ قال : بيّن لي ذلك ، يرحمك الله تعالى .

قال العالم : هو أن يعلم العبد أنّه بين يدي الله عزّ وجلّ ، يراه ويسمع كلامه ، ويعلم مافي نفسه ، ويجعله أمله، وتكون الطاعة عمله ، ولا يغيب مشاهدته ، زالت الدنيا من عينيه ، و تعلّقت الآخرة في قلبه ، فقيامه طاعة ، و قوله تفقّه ، وسكوته فكرة ، قد قطع قوله بعمله ، وقطع

---

١) سورة الاعراف: الاية ٥٥.

٢) سورة الزمر : الاية ٣ .

أمله بأجله، وخرج من الشك إلى اليقين، فقلبه وجل، ودمعه عجل، وصوته ضعيف، وكلامه لطيف، وثقله خفيف، وحركته إحسان، وتقلبه إيمان وسكونه أمان.

قال الوافد: فما وراء ذلك يرحمك الله تعالى؟

قال العالم: حب الحق، وبغض الباطل، فان حب الباطل يدخل النار، و[حب] من أحب الله قريباً كان أو بعيداً.

[قال الوافد: وما حب من أحب الله قريباً كان أو بعيداً؟]

قال العالم: يسوءك مايسوءه، ويضرك ما يضره، ويسرك مايسره و تدخل السرور عليه، فان كان أعلم منك تعلمت منه. وإن كنت أعلم منه تعلمه، واحفظ حضرته، و غيبته، و واسه و أعنه و اجعل ذلك لله وفي الله، و لاتكن من ذلك متى، وإلى متى.

قال الوافد: فماوراء ذلك يرحمك الله؟ قال العالم: الحياء.

قال: بينه لي؟ قال العالم: ذلك على ثلاثة وجوه:

الاولى: وهو أن يعلم العبد أن طاعة الله عليه واجبة، وأن رزقه على الله، أفلا يستحي العبد أن يراه حريصاً على رزقه، كسلاناً عن طاعته يمر على قوم أجسامهم معافاة، وعقولهم ثابتة، وقلوبهم آمنة، ونفوسهم طيبة، قد أحسن الله لهم، أفلاينظرون إلى شيء من قدرة الله تعالى، ولا إلى نعمه عليهم فيشكرون، ولاإلى من كان من قبلهم فيعتبرون، ولاإلى ذنوبهم فيستغفرون، ولا إلى ماأوعدهم الله في الآخرة فيحذرون، أفلا يستحي من آمن بالله من أن يراه الله مع أولئك مقيماً، لابثاً، ساكناً، و مؤانساً،

٢٠ ـــ
قال الواقد : فما وراء ذلك يرحمك الله ؟

قال العالم : الاستقامة، أما سمعت قول الله عزّ وجلّ : ﴿إن الذين قالوا ربّنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولاهم يحزنون﴾ (١) .

قال الواقد : بيّن لي ذلك يرحمك الله ؟

قال العالم : الاستقامة : [هي] أن ترى الدنيا قيامة ،فلا تلتفت إليها كرامة ولا تبالي فيها بالملامة ، الاستقامة تؤدّي صاحبها [إلى] السلامة .

المستقيم صادق ، وبالاخلاص ناطق ، وعمله في خضوع ،وقلبه في خشوع ،وروحه في رجوع ، وسروره [في] نزوع ،وجسمه سقيم ،وقلبه

---

١) سورة الاحقاف: الاية ١٣ .

سليم ، مقيم بلا التفات ، مداوم على المراقبات ، ملازم على الأمر ، مدمن على الزجر ، تارك للهوى ، مقيم على الوفاء حريص على البقاء مجتهد في الصفا ، ليله قائم ، ونهاره صائم ، آلف مؤالف ، صابر عاكف ، تامّ الصحبة ، دائم المحبّة ، مجيب غير مغيّب ، معرض غير متعرّض مطيع غير مذيع ، طالب راهب ، مسلم متسلّم ، مقرّ لامنكر ، محتقر متواضع غير مستكبر ، مقبل غير مدبر .

و علامة المستقيم أن يستقيم به كلّ موج ، ويسلك به خير منهج ، ويكون عالماً يهتدي [ودليلا] يقتدى به ، ولا يكون من ﴿من يعبد الله على حرف فان أصابه خير اطمأن به ، وإن أصابته فتنة انقلب على وجهه ، خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين﴾ . (١)

قال الوافد : فما وراء ذلك يرحمك الله تعالى ؟

قال العالم : أما علمت أنّ الدنيا شدّة ورخاء .

قال : بلى . قال : فليكن حالك في الشدّة كحالك في الرخاء .

قال : بيّن لي ذلك يرحمك الله ؟

قال : أليس الرخاء حساب ، والشدّة ثواب ؟ قال : بلى .

قال : أيّهما أحبّ إليك : الثواب أم الحساب ؟ قال : بل الثواب .

قال : أما علمت بأنك في وقت الشدّة ترجو الرخاء وفي وقت الرخاء تخاف الشدّة ، وذلك قوله تعالى : ﴿إنّ مع العسر يسراً﴾ (٢) ، فتعرف

---

١) اشارة الى سورة الحج : ١١ .

٢) الانشراح : ٦ .

حدّة الشدّة فتكون راجياً للرخاء ، وتعرف حدّة الرخاء فتكون خائفاً لأنّ الشدّة والرخاء يتعقّبان (١) فاعتد إلى الحالين جميعاً ، ولست أعني لك شدّة الدنيا و لارخاءها ، إنّما أعنيك بذلك الآخرة ، الدنيا سجن المؤمن ، وجنّة الكافر .

قال الوافد : فما وراء ذلك يرحمك الله ؟

قال العالم : الرضا بالقضاء، والصبر على البلاء، والأذى، والشكر على العطاء .

قال الوافد : فما الشكر ؟ قال العالم : الشكر سبعة أشياء .

قال : وماهي؟ قال : الخلق ، والملك ، والرزق ،والعافية ،والعلم و القدم ، و القدرة ، فتنظر إلى ثبات عقلك ، و تمام خلقك فتحمد الله على ذلك كثيراً ، ثمّ تنظر إلى الملك كم من زوج غيّره الله ، و الله مالك كلّ شيء ، وأنت مالك ، فتحمد الله على ذلك كثيراً ، ثم تنظر إلى مالك ، و ولدك ، وطعامك ، وشرابك ، ولباسك ، ونومك وايقاظك وتنظر إلى اختلاف الليل والنهار كيف يقرّبان البعيد ، ويقلّبان الجديد.

ثم تنظر إلى العافية ، و إلى كلّ شيء تخاف على نفسك في ليلك ونهارك ممّا تراه ، وممّا لاتراه ، إنّه لايدفع ذلك ، ولايصرفه ، ولايكفيك ما تراه ومالاتراه إلاّ الله ، سبحانه وتعالى ، فتحمد الله على ذلك كثيراً .

ثمّ تنظر إلى المصائب التي تصيب الناس في أبدانهم المركّبة

(١) «يعتقبان» خ،ف .

عليهم ، فتعلم أن [في] تركيبك مثل ما في تركيبهم ، فتحمد الله الذي ستر عليك ممّا ظهر على غيرك من العلل والآفات .

ثمّ تنظر إلى من كان من قبلك ، وإلى من هو كائن في دنياك وآخرتك.

ثمّ تنظر إلى القديم فتعلم أنه قديم ، لم يزل ولا يزول .

ثمّ تنظر إلى القادر فتعلم أنّ الله قادر، سبحانه وتعالى عمّا يقولون علوّاً كبيراً .

ثمّ تنظر إلى العلم فتعلم أنّ الله قد علم ما هو كائن قبل أن يكون.

ثمّ تنظر إلى ما سخّر [لك] الله من جميع الخلق، وذرأ وبرأ من السماء التي زيّنها بالكواكب ، والشمس والقمر ، وأجرى تلك المنافع للخلق وما حمل في الرياح، والحساب، وما جعل من ذلك في الأرض من الحيوان المسخّر المقهور المنقاد إلى المنافع ، فتحمد الله على ذلك .

قال الوافد : فما وراء ذلك يرحمك الله ؟

قال العالم : الصبر على قضاء الله ، وما جاء من عند الله ، حمدت الله على ذلك وسلّمت الأمر لله ، و رضيت بقضاء الله ، وحمدت الله عليه ولم تسخط لذلك .

قال الوافد : فما وراء ذلك؟ يرحمك الله تعالى .

قال العالم : تنظر من بعد ذلك إلى نفسك ، وتعلم أنّ الله سبحانه وتعالى خلق الانسان من نطفة تقع في رحم مظلم، فتقيم في الرحم أربعين يوماً ، ثم يحيلها علقة ، ثم يحيلها ذكراً أو أنثى ، فتكون فيه لتسعة وتسعين يوماً ، ثم يخلق الله العروق والعظام والعصب ، ثم يصيّره الله

تعالى بعدذلك لتمام مائة[وثلاث] و سبعين يوماً، وذلك أربعة الآف ومائة واثنتين وخمسين ساعة .

وجمع حمل الولدالتام حمل أمّه، كاملة أشهره وأيّامه وساعاته.

أما أشهره تسعة أشهر، كلّ شهر ثلاثون يوماً، وأيّامه مائتان وسبعون يوماً ، وساعاته ستّة آلاف وأربعمائة وثمانون ساعة .

فهذه أيّام الولد كاملة أشهره وأيامه وساعاته ، في تركيبه الحرارة والبرودة ، واليبوسة واللين .

والدم حارّ رطب ، والمرّة الصفراء حارة يابسة ،والمرّة السوداء باردة يابسة ، والبلغم بارد رطب .

و تركيب الانسان إثنا عشر وصلة ، وله مائتان وثمانية وأربعون عظماً ، وله ثلاثمائة وستون عرقاً .

فالعروق تسقي الجسد ، و العظام تمسكها ، والعصب يشدّها .

ولكل يد واحد و أربعون عظماً ، وللعضد عظم ، وللمرفق ثلاثة أعظم و كذلك اليد الاخرى .

و للرجل ثلاثة وأربعون عظماً : للقدم من ذلك خمسة وثلاثون عظماً ، وللساق عظمان ، وللركبة ثلاثة أعظم ، و كذلك الرجل الاخرى وللورك عظمان .

و للصلب ثمانية عشر عظماً ، ولكلّ جنب سبعة أضلع ، وللرقبة ثمانية أعظم ، و للرأس ستّة و ثلاثون عظماً ، للاسنان من ذلك اثنان وثلاثون عظماً .

وطول الأمعاء سبعة أذرع .

فسبحان الله خالق الانسان ، خلقاً من بعد خلق، في ظلمات ثلاث ذلكم الله ربّكم لاإله إلاّ هو .

حتى إذا جاء أوان خروجه من بطن أمّه إلى الأرض لم يقدر أحد على خروجه أبداً ، ولو أجمعت الانس ، والجن ماأحسنوا ذلك .

فسبحان الله الذي أخرجه سويّاً، لايعرف أحداً وينالـه رزقاً.

وجعل الله رزقه في ثدي أمّه لبناً يغذّيه به لضعفه و قلّة بطشه ، حتّى إذا جلّ عظمه، وكبر لحمه ، وقطع سنّه، وطحن ضرسه ،وبطشت يده ، ومشى على قدميه،وعلم أنّ الله تعالى خالقه وأنّه أوصل إليه رزقه في بطن أمّه ، وبعد خروجه في مهده ،نسي ذلك وجحده ، وجعل يطلب رزقه من مخلوق مثله ﴿قتل الانسان ما أكفره﴾[1] !

وأما علم أنّ الذي رزقه في ضعفه هو يرزقه في وقت قوّته !

أما سمع ما قال الله تعالى في كتابه لنبيّه صلى الله عليه وآله: ﴿لانسألك رزقاً نحن نرزقك والعاقبة للتقوى﴾[2]؟

أماسمع قوله تعالى: ﴿وفي السماء رزقكم وماتوعدون* فورب السماء والأرض إنّه لحقّ مثل ماأنّكم تنطقون﴾[3] .

أماسمع قول النبيّ صلى الله عليه وآله حيث يقول: «لن تموت نفس حتى ينفد[4]

---

١) سورة عبس : الاية ١٧ . ٢) سورة طه : الاية ١٣٢ .

٣) سورة الذاريات : الاية ٢٢و٢٣ .

٤) «تستكمل » ط، والكافى . و فى موضع آخر: تستوفى

رواه فى الكافى:٥/ ٨٠ ح١ و٣ ، وص٨٣ ح ١١ .

رزقها » ؟

قال الوافد : كم من هرب من رزقه كما يهرب من الموت أدركه رزقه كما يدرك الموت من هرب منه.

وقيل لأمير المؤمنين عليه السلام : يا أمير المؤمنين من أين يأتي الرزق؟ قال : من حيث يأتي الموت .

قال الوافد : أيها العالم الحكيم أخبرني ما أفضل ما اعطى العبد؟

قال: العقل الذي يعرف به نعمة الله ويفيه على شكرها ، وقام بجلاء الهوى حتى عرف الحق من الباطل، والضر من النفع، والحسن من القبيح .

قال الوافد: فما وراء ذلك يرحمك الله؟

قال العالم : [الايمان] وحقيقة الايمان الاخلاص ، وصدق النيّة، حتى إذا عملت عملا صالحاً لم تحبّ أن تذكره، وتعظّم من أجل عملك، ولا تطلب ثواب عملك إلاّ من الله تعالى ، فهذا هو إخلاص عملك .

فان عملت عملا واجباً ، وأحببت أن تذكره ، و تعظّم من أجله فقد تعجّل ثواب من غير الله، لايبق لآخرتك منه شيء .

قال الوافد : فما تقول في المناجاة ؟

قال العالم : لاتكون المناجاة إلاّ على الرجاء، والمصافاة بقلب سليم من الآفات والظنون والغيبات ، ثم يقول :

إلهي إن لم أكن لحقّك راعياً، لم أكن لغيرك داعياً .

وإن لم أكن في طاعتك سابقاً ، لم أكن لأعدائك مطابقاً.

وإن لم أكن لك عابداً ، لم أكن لآياتك معانداً .

وإن لم أكن لك واجداً ، لم أكن لغيرك ساجداً .

وإن لم أكن للخيرات مسارعاً، لم أكن لباب الخطايا قارعاً .

وإن لم أكن لحدودك حافظاً ، لم أكن بكلام السوء ناطقاً.

وإن لم أكن في سبيلك مجاهداً ، لم أكن [بدليلك] جاحداً .

إلهي كيف يصافيك من لا يأتيك ، وكيف يرجوك من لا يتقرّب إليك، أنا المتخلّف أغراني ، أنا الضعيف في أركاني ، أنا الفريد بحفرتي عن إخواني .

سيّدي قد أتيتك بفاقتي ، وجئت إليك لمّا عدمت طاقتي ، أنت العالم بجرمي المطّلع على ظلمي، المحصي خطيئتي، الشاهد على كربتي الناظر إليّ في خلوتي .

إلهي كسدت طاعتي ، وخسرت بضاعتي ، وخسرت تجارتي ، ولم أتزوّد من حياتي ، وقد قربت وفاتي .

إلهي إن لم تقبلني فأين الملجأ ؟ وإن لم تغفر لي فأين الملتجأ للعبد إلاّ مولاه ؟ ذهبت أيّامي وبقيت آثامي. فابتدئني بفضلك ، وأكرمني بقولك. ما الحيلة؟ أعضائي ذليلة ، ما الحيلة ؟ حزني طويل ، ما الحيلة؟ إحساني قليل، ما الحيلة:؟ وليس لي سبيل، ولا حيلة غير الرجوع، والتضرّع والخشوع والاقبال و الاياب ، و تعفير الوجه في التراب ، و التذلّل عند الباب وقراءة آيات الكتاب ، والسجود لربّ الأرباب، وترك الاشتغال بالأشغال والاقبال على مقدار الأرزاق والآجال، وترك المعارضة، و رفض المناقضة و حنين و حرقات، وأنين و زفرات، وله سهر دائم ، و ليل قائم ،

ونهار صائم، وقلب هائم، [ووعظ لائم] فرار بلا قرار، فراق كل محبوب والبين عن كل مسلوب الحيلة، وترك الاستراحة في طلب الراحة، ودوام النياحة مع القيام على السياحة، وترك الخطايا، واستعداد المطايا.

الحيلة أن تخضع حتى تسمع، ويخاف القلب ويخشع، وتعبر العين وتدمع، إقرع الباب يأتيك الجواب.

قال الوافد: لقد سمعت لذيذ المناجاة: كيف يصنع ذلك وقد تمكن في قلبي حتّى أقلعه وأحسمه.

قال العالم: من أوجعته علّته أظهر عند الطبيب زلّته، وأبدى إليه شكيته، من عدم مراده قلق فؤاده، ومن قلق فؤاده بان منه رقاده.

إرفع خواطر القلب إلى الربّ فهو يجلي الكرب، ويغفر الذنب

إرفع حوائجك إلى ربّك كما ترجوه بغفران ذنبك.

أكتب قصّة الاعتذار بقلم الافتقار، إمش إلى باب الجبّار بقدم الاضطرار، في وقت الأسحار، وارفع يديك بالاستغفار.

قال الوافد: فما تقول في البكاء؟

قال العالم: لأن تبكي وأنت سليم خير من أن تبكي وأنت سقيم، وفي النار مقيم بين أطباق الجحيم، والشيطان لك قرين وخصيم.

واعلم أنّك دخلت الدنيا، حين خروجك من بطن أمّك، وأنت باكياً عابساً، فاجتهد أن تخرج منها ضاحكاً مستبشراً، أن تبكي في الطريق خير من أن تبكي و أنت في الحريق، البكاء مع السلامة خير من البكاء مع الملامة، اليوم ينفع البكاء لو بكيت ندماً، وغداً لا ينفع البكاء لو بكيت دماً، البكاء قبل المعاينة خير من البكاء يوم المعاينة. وأنشد [يقول]:

إبك لضعف فاقتك إبك لقلّة طاقتك

إبك لكثرة معاصيك إبك لعظم مساويك

إبك لافلاسك إبك لبعد أناسك

إبك لقلة عمرك إبك لكثرة وزرك

إبك لعدم وسيلتك إبك لقلة حيلتك

إبك لثقل ظهرك إبك لفساد أمرك

إبك لظلام قبرك إبك لقسوة قلبك

إبك لمضيّ دهرك إبك لانقطاع حيلتك

إبك لغربتك في لحدك إبك لتوديع دارك

إبك لاستقبال أحوالك وأهوالك.

قال الوافد: كيف أصنع اذا لم أستطع البكاء، ولم تدمع العين؟

قال العالم : ماجمود العين إلا بقساوة القلب ، وماقساوة القلب إلا بكثرة الذنوب ،وما كثرة الذنوب إلا برضى العيوب ،ومارضى العيوب إلاّ بكثرة الذنوب .

جمود العين من قلّة [الدين] (١) .

وقال في ذلك : يقول بعد الصلاة على الرسول ﷺ :

تزوّد من حياتك للممات ولاتغترّ في طول الحياة

أترقد و المنايا طارقات كأنّك قد أمنت من البيات

أتضحك أيّها العاصي وتلهو و نار الله تضرم للعصاة

---

١) بياض فى الاصل .

فيا قلبي فلم تزدد رجوعاً وأعرض عن عصاة ذوي العصاة

ثمّ قال: تبتغي صفات الفؤاد مع بقاء المراد، تضيّع الاصول بتركيب الفصول، ثمّ تطمع بالوصول وأنت لا تتبع ما جاء به الرسول، تطلب الزاد مع كثرة الرقاد، وقلّة الاجتهاد، تطلب المساعدة مع قلّة المجاهدة، إنّ هذا من علامات المباعدة، لن تنال الأماني إلاّ بترك الفاني لا بالكسل و التواني، أسهر العيون تصبح غير مغبون، لن تنال الجنان، و خالص الايمان، وقراءة القرآن وتوحيد الرحمان، وإطعام الطعام، ورحمة الأيتام وكثرة الصيام، وطول القيام.

من طالت مناجاته ارتفعت درجاته، وقلّت في القيامة فزعاته.

قال الوافد: بما ينال العبد جنة الخلود؟

قال العالم: بحفظ الحدود، وبذل الركوع والسجود، ومن أراد الأمان فليخلص الايمان، ويفعل الاحسان، ويقرأ القرآن، لن ينال جنّة النعيم إلاّ من أتى الله بقلب سليم، لن ينال من الله المزيد إلا بصدق التوحيد وكثرة التمجيد للواحد الحميد. من أراد البرّ فلا يكتسب العذر، ومن أراد العطاء صبر على الأذى والبلاء، لن تنال شهوات الآخرة إلا بترك شهوات الدنيا، لن تنال النعيم إلا بترك النعيم، لن تنال معانقة الحور إلا بصلاح الامور، و مجانبة الشرور، ورفض المحذور، لن تنال الشفاعة إلا من قام لأخيه المؤمن النفاعة، وحافظ على صلاة الجماعة، و أطعم الأيتام في المجاعة.

من أحب الشرب من حوض الرسول فليترك كلام الفضول، ويثبت فيما يقول، فانّه لابدّ مسؤول .

قال الوافد : صف لي الحياء؟

قال العالم : من عمل برياء فقد الحياء، وحجب الضياء ، وتنكرت عليه الدنيا، وعاش في الدنيا يهودياً ،وحشر مجوسياً .

قال الوافد : كيف أنال حلاوة الطاعة؟

قال العالم : بترك الحلاوة ، ولاينال حقائق المعاني إلاّ بترك الأماني ولايتمكّن في قلبك الخوف والوجل إلاّ برفض الدنيا، وقصر الأمل، و إخلاص العمل، وترك الكسل.

قال الوافد: صف لي الورع ؟

قال العالم: لن تنال الورع إلاّ بكثرة الخوف والفزع، واختيار الجوع على الشبع ، وترك الشهوات و الطمع ، و صفا عند ذلك قلبك ،ونلت السهر والقيام، وقربت من ذي الجلال والاكرام، وملكت نفسك ، وأوقفت نفسك، ورضي عنك الربّ، وغفر لك الذنب.

واعلم أنّك لن تنال من الله البرّ والسلامة إلاّ بالصبر و الاستقامة ولاتنال حقائق الرجاء إلاّ بالانقطاع إلى الله والالتجاء ، و لا تنال الكرم والتفضيل إلاّ بالدوام والتذليل ، ولاتنال الراحة في الآخرة إلاّ بترك الراحة في الدنيا وكثرة البكاء والنياحة ، ولاتنال الرئاسة إلاّ بالحراسة والعيانة ولاتنال مجاورة الأبرار في دار القرار إلاّ بترك الأوزار .

ولايخشع القلب ولايلين إلاّ بالتفكّر والتبيين ، ولاتأمن الخوف إلاّ بترك «عسى و سوف» ، ولاتنال الفضل إلاّ باهمال الشغل ، ولاينقى

القلب مع بقاء شيء من الذنب ، ولايدرك صفاء الهمّ من في قلبه من الدنيا همّ ، ولايزول عنك الهمّ مادام لك في الدنيا خصم.

من أنفق ممّا يحب فهو حق المحبّ ، من ترك ماكان مالكاً دخل الجنّة ، وثوابه مضاعف ، من عمل بما أقول شفع له الرسول ﷺ .

من عمل بغير ما أقول لم يكن عمله مقبولا ، من لم يندم على معصيته أخذته زبانية النار بناصيته ، من قصّر في الطاعات حرم من الصالحات .

من نافس في الخيرات ارتقى الدرجات ، من اعتبر بالليل جمع بالنهار ومن سهى بالنهار جمع بالليل ، من ركب الظن غبن أيّ غبن ، من ركب فرس الأماني عثر في ميدان التواني ، التاجر بغير ماله مفلس .

قال الوافد : كيف المجاهدة؟

قال العالم : المجاهدة في المباعدة ، والوحدة ، والصبر على المحنة والشدّة ، من لاعبادة له لازاد له ولاعقبى له ، اقرع الباب يأتيك الجواب من أمّل العظيم وهب الجسيم ، من أراد الوجود أدام السجود ، من لاسجود له لاوجود له ، من لا ندامة له لاكرامة له ، من لا خير فيه لاخير عنده خير البضاعة الطاعة ، من همّ بالطاعة نجى من فزعات الساعة .

لا بدّ من سهر الأسحار ، وقيام الليل ، وصيام النهار .

إذا أردتّ الجنّة فاسجد وتضرّع ، [واظمأ] و تجوّع ، واسهر وتطوّع ، وتذلّل وتخشّع ، وتفرّد وتوحّد ، واضجع وتجرّد .

إذا أردت أن تنال فضل الواحد الاحد ، اترك الآثام تأمن الصولة ، واعمل صالحاً تكن صاحب الدولة ، واهجر الحرام تصل وأنت سالم .

[من] أكثر النحيب لم يكن عليه رقيب ، ومن دعا أجيب ، وكان له من كل خير نصيب ، من رغب إلى الله أعطاه ، ومن اكتفى به أكفاه ، ومن استغنى به أغناه ، ومن لجأ إليه آواه .

قال الوافد : كيف أكون ذاكراً وأنا لا أسلم من الغفلة ؟

قال العالم : لا تقع العلّة إلاّ في من أكثر الغفلة ، ومن غفل وقع في الزلل، إذا أردت السعادة ، فودّع الوسادة، وجالس أهل الزهادة وأكثر العبادة ، عجباً ممّن يستريح و قد بان وباله ، وجميع ما كان في الله تلفه كان على الله خلفه ، اجتهد تجد ، وأخلص تخلص ، اتّبع الرسول ﷺ وأبشر بالوصول ، من اتّصل وصل ، ومن أكثر الجدال نال خير منال ، وكفى الشدّة والاهوال ، من خالف هواه كانت الجنّة مأواه .

قال الوافد : فما حيلة من دنى من الباب فمنعوه الحجّاب فلم يصل إلى الأحباب ؟

قال العالم : حيلته : ملازمة القلق والاكتئاب ، والحزن والانتحاب ، والفرق والانتداب ، حتى يأذن له الأحباب ، ويفتحوا له الباب .

إذا أردت في الجنّة الوقوف ، فأكثر في المساجد العكوف فانّك تأمن من كلّ مخوف ، كم من متردّد لا يؤذن له ، وطارق لا يفتح له بابه ، كم من طامع في ثوابه ، وهو من أهل عذابه .

قال الوافد : فكيف الوصول ؟

قال العالم : تصل الليل بالنهار ، و تتضرّع في غسق الأسحار وتسبّح بالعشيّ والابكار، وتتعوّد الندم والاستغفار ، لعلّ الله يخفّف

عنك ثقل الأوزار ويحرّم بدنك على النار .

قال الوافد: كنّا صبيانا فلعبنا ، فصرنا شبّانا فسكرنا ، فصرنا كهولا فكسلنا ، فصرنا شيوخاً فعجزنا و ضعفنا ، فمتى نعبد الله ربّنا ؟ عطّلنا الشباب بالجهالة، وأذهبنا العمر في البطالة ،فأين الحجّة والدّلالة ؟

[**قال العالم**] : من غفل في وقت شبابه ندم وقت خضابه ، الشابّ لا يصير على الصواب،ويندم عند الخضاب ، ما أحسن الشابّ في المحراب .

إلى متى العصيان ؟ وإلى متى متابعة الشيطان ؟ إلى متى التجرّي على الرّحمان؟ إلى محضر لباس القطران، وتهدّد مالك الغضبان، وضرب الزبانية والأعوان .

ألا تفرّ من يوم الفاني إلى يوم الباقي،وتتخلّص من الهوان واللوام؟

أيّها المغرور بشبابه ، المسرور بأصحابه ، المختال بأثوابه ، أما تحذر يوم عذابه ،وتخاف شديد عقابه ؟ لم يبق وجه صبيح، وخدّ مليح، وبدن صحيح ، و لسان فصيح ، في العذاب يصيح و بين أطباق النّار لايستريح ، وكم من شابّ ينظر [الحبيب] وعاجله الموت وأحلّ به النّحيب، كم من مسرور بشبابه وعاجله الموت من أحبابه إلى قبره وترابه .

أيّها الشابّ الجهول إنّك إلى التراب منقول ، وعلى النعش محمول ، وعن أعمالك مسؤول ، مالك لا ترجع ؟ مالك لا تفزع ؟ مالك لا تخضع ؟ مالك لا تخشع ؟ آه من يوم يقول المولى :

[عبدي] شبابك فيما أبليته ؟ و عمرك فيما أفنيته ؟ فلا تنظر إلى الشباب و طراوته ، و لا تغترّ إلى حسنه و ملاحته ، و لكن أنظر صرعته

وندامته . ما أحسن الاناب [بالشباب] ، وما أقبح الخضاب بمن قد شاب و ما تاب ، و ما بقاء الشيخ في الدهر إلا كبقاء الشمس على القصر في وقت العصر .

والشيب داعي الموت ، وناعي الفوت ، الشيب يأذن بالفراق ، ويخبر بالتّلاق، والشيب ظاهره وقار ، و باطنه ازدجار ، الشيب يكدّر المنى ويكثّر العنا ، الشيب كسل في كسل ، وعلل في علل ، وملل في ملل ، وخلل في خلل ، آخره تقريب الأجل ، وقطع الأمل .

فلما بلغ كلام الوافد الى هذا الحد قال له العالم :

ما أسوأ عبد قرب منه الأجل وهو سيّء العمل، ما أسوأ عبد ظهر فيه الخجل وهو يكثر الزلل ، من شابت ذوائبه خفّت حبائبه .

أين الاستعداد ؟ أين تحصيل الزاد ؟ وأنت للذنوب تعتاد ، وقد ناداك المناد ، أين الرجع إلى الله ؟ أين المشتري نفسه من الله ؟ أين النادم من ذنبه ؟ أين الباكي على أمسه ؟ أين المستعدّ لرمسه ؟ أين الطالب للثواب ؟ أين الخائف [من] العذاب ؟ ألا ترجعون إلى الهدى ؟ ألا تقبلون إلى الله ؟ ألا تخافون من عذاب الله ؟ ألا تطمعون في ثواب الله ؟ ألا تقتدون بأولياء الله ؟ ألا تتوبون من الذنوب؟ ألا ترجعون عن العيوب؟ ألا تندمون على ما أسلفتم ؟ ألا تعرفون لما تقترفون ؟ ألا تستغفرون لما أجرمتم ؟ .

أما للقلوب أن تخشع؟ أما للعيون أن تدمع؟ أما للصدور أن تجزع؟ أما آن للعاصي أن يفزع[1] من الذنوب؟ أما للخاطىء أن يرجع عن العيوب؟

---

١) «ينتزع» المخطوط .

أما تعلم أيّها العاصي أنّه لا تخفى خافية على علاّم الغيوب ؟ أما تعلم أنك مأخوذ مطلوب ومتعتع [١] في النار مسحوب ؟ أما تعلم أنّك مفارق لكلّ صديق ، ودمعك على خدّك مسكوب ؟ أما تخاف وأنت عن رحمته محجوب وعلى وجهك في النار مكبوب ؟

فياله من جسد متعوب ، ودمع مسكوب ، وقلب وعقل مرعوب .

قال الوافد : كيف الاحتيال فى الخلاص ؟

قال العالم : أما تعتبر ؟ أما تزدجر ؟ أما تستغفر ؟ أما لك من مصيبتك [٢] عبرة ؟! أما في أحد مثلك فكرة ؟ إلى متى هذه الجفوة و الفترة ؟ إنّي أخاف عليك من الحسرة و القسوة ، فكم هذه الغفلة الغامرة ، والقسوة الحاضرة ، أما تغتنم أيّامك ؟ أما تمحو آثامك ؟ أما تكفّر إجرامك ؟ أما تحذر ما قدّامك ؟ أنسيت ما أمامك ؟ أما تنتبه من رقادك ؟ أما تتأهّب لمعادك ؟ أنسيت اللّحد وضيقه ؟ أغفلت عن البعث والنشور ؟ يوم يظهر كلّ مستور ، ويحصل ما في الصدور .

إلى متى تعلّل بالأيمان الكاذبة ؟ و تضيّع الحقوق الواجبة ؟ أفنسيت الاحبّاء فلم تعتبر [٣] و غيّبتهم المقابر فلم تزدجر ؟ ما للنّاس لا يرجعون ؟ يوعظون فلا يعقلون ؟ ينهون فلا ينتهون ؟ ينادون فلا يسمعون ﴿استحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله أولئك حزب الشيطان ألا إنّ حزب الشيطان هم الخاسرون﴾ [٤] .

---

(١) «منقبع» المخطوط .
(٢) «فى من مضى» ط .
(٣) «الاحياء فتعتبر» المخطوط .
(٤) سورة المجادلة : ١٩ .

يقولون ما لا يفعلون، يأملون ما لا يبلغون، وإذا قيل لهم اركعوا. لا يركعون ، وإذا أمروا بالطّاعة لايطيعون ، ويجمعون ما لا يأكلون و لايلبسون ، بل هم يكذبون ويسرفون ، و ينافقون ، ويحلفون ويخالفون و يراءون و يبخلون ، فبأي حديث بعد القرآن يؤمنون ؟ يجمعون ما لا يأكلون ، ويبنون ما لا يسكنون ، لامن الله يخافون ، و لا عند المعاصي يستحيون، ينامون نوم البهائم، ثم [يشربون] شربه، ويأخذون فيه بالجرائم ثم يصبحون على خلاف ما يسمعون ، همومهم دنيّة، و أعمالهم رديّة وأحوالهم غير مرضيّة .

قال الوافد : كيف يصنع من أصبح مع هؤلاء ؟

قال العالم : يرضى صاحباً ،ويعتزل عنهم جانباً ، ويل لمن له ذنب و ثناء مشهور ، و هو عند الله مثبور ، ظاهره بالخير معروف ، و باطنه بالدنيا مشغوف ، وهو عن باب الله مصروف ، وثيابه أبيض من الحليب وقلبه مثل قلب الذئب، باطنه من التقوى خراب ، وهو يطمع في الثواب وفي الدنيا سكران من غير شراب ، ظاهره فيه سيماء الصالحين ، وباطنه فيه سيماء الجاحدين ، مقالته مقال الأبدال ، وأفعاله فعال الجهّال، فاولئك من المطرودين عن باب ربّ العالمين ، يسوّفون التوبة ، يلبسون ثياب الزاهدين ، ويضمرون أسرار الظالمين .

ألا و إنّ أبعد الناس من الله بعداً من نظر إلى عيب أخيه المسلم ولم ينظر إلى عيب نفسه، إن رأى لأخيه المسلم حسنة سترها، وإن رأى

سيّئة نشرها ، فذلك جزاؤه جهنّم وبئس المصير .

من لم يميّز بين الحلال والحرام أسرعت إليه أسهم الانتقام .

من تأسّف على شيء من الدنيا لم تفته كثرة نزعته عند موته .

قال الوافد: صف لي الهالك المشق ؟

قال العالم : هو الذي يتأسّف على رزق لم يأته ، و ينتظر مالا وربّما لا يستوفيه ، يخاف شرّه و لا يرجى خيره ، ويظهر خيره ويكتم شرّه ،وهو مرتبط بالنفاق، معانق بالشقاق، مشين الأخلاق ، قليل النوال (١) قرين المحال ، كثيره قليل ، رضي بالقليل ، و لا سلك طريق النجاة ولا يخاف المفاجأة ، ظاهره مع أهل الدين وباطنه مع المنافقين، قدباين الفرقان و أغضب الرحمان ، فقلبه لا يخشع ، و عينه لا تدمع ، و نفسه لا تشبع ، قد آثر العمى على الهدى ، وبدّل الدين بالدنيا .

وفي ذلك يقول بعد الصلاة على الرسول :

مضى عمري وقدحصلت ذنوب و عزّ عليّ أنّي لا أتوب

تطهّر للجمال لنا ثياب وقدصدئت (٢) لقسوتها القلوب

و أعربنا الكلام فما لحنّا ونلحن في الفعال فلا نصيب

قال الوافد :أسأل الله تعالى سلوك طريق الأخيار، ومجانبة طريق الفجّار

قال العالم : إنّ الله سبحانه و تعالى قد بيّن لعباده طريق الهدى وحذّرهم المخاوف والردى ، وبعث إليهم رسولا ، وجعل القرآن [لهم] دليلا ، وركّب فيهم عقولا ، وأمرهم ونهاهم ، وخيّرهم ومكّنهم

---

(١) «السؤال» ط . (٢) «ولقد صدت» المخطوط .

وأعدّ [لهم] ثوابا وعقابا ،فمن أطاع أوفاه ثوابه ، ومن عصى فله عقابه .

وإيّاك والظلم والعدوان ، والاقدام على الزور والبهتان ، و عليك بالعدل والانصاف ، و التذلّل و الالطاف ، لا تظلم أحداً ، فانّ الظالم نادم ، الظلم يخرّب الدار ويفرّد الجار ، من أكبر المصائب والحسرات المأخوذ يوم القيامة بالتّبعات ، يوم لا شفيع يشفع، ولا دعاء يرفع ، ولا عمل ينفع ،يوم لاينفع الظالم ندمه وقد زلّ [به]قدمه،وقدشهدت عليه جوارحه ، يا حسرة الظالم ، يا ويحه .

قال الوافد : كيف الاعتبار ؟

قال العالم : أنظر إلى أهل الدنيا جمعوا كثيراً، وأمّلوا طويلا ، وعاشوا قليلا،هل تسمع لهم حسّاً؟ أوترى لهم في القبور أنساً ؟ سكنوا في التراب ، وتغايبوا عن الاحباب ، ولم يسلموا من العقاب ، حملوا ثقيلا،وعاينوا وبيلا، وصارت النار لهم منزلا ومقيلا،ومضت عليهم جهنّم بكرة وأصيلا، لايطيقون فتيلا ، ولا يسمعون جميلا ، ولايرجون تحويلا ولا يملّون عويلا .

أين الذين شيّدوا العمران ، وشرّفوا البنيان ،وعانقوا النسوان ، وفرحوا بالأولاد، وجمعوا الديوان، وتملّكوا البلاد، وغلّقوا الأبواب، فأقاموا الحجّاب ؟

أما رأيت كيف دارت عليهم الدوائر ؛ و خلت منهم المكاسر ، وتعطّلت منهم المنابر، وضمّنتهم المقابر ، وغيّبتهم الحفائر ، وتمزّقت جلودهم ، ورجفت قلوبهم ، قصورهم خراب ، و أجسادهم تراب .

أين ملوكهم؟ أين خيلهم [١]؟ أين مواليهم؟ أين أنصارهم؟ أين عددهم [٢]؟ أين وزراؤهم؟ أين ندماؤهم؟ أين أموالهم؟ أصبح غنيّهم فقيراً، وأميرهم حقيراً ، هل بقي الذكر إلاّ لمن أطاع مولاه ، و رفض في رضاه دنياه وخالف من خوف الله [٣] هواه ، وقدّم الخير لعقباه .

فدخل دار السرور ، و كفاه الله كلّ محذور ، دار فيها الأمان ، والحور الحسان ،والأكاليل والتيجان ، والوصائف والغلمان ، والأنهار الجارية ، والأثمار الدانية،والنعمة الوافية ، والسرر المصفوفة ، والموائد المعروفة ، و الفرش المفروشة ، و الأكواب الموضوعة ، والخيام المضروبة ، والقصور المنصوبة ، تلك دار اليقين و محل الصالحين ، ومأوى المؤمنين ، وذلك شعر يقول :

تنام و لم تنم عنك المنايا ... تنبّه للمنيّة ياظلوم
وحقّ الله أن الظلم شوم ... ومازال المسيء هو الملوم [٤]
إلى الديّان يوم الدين نمضي ... وعند الله تجتمع الخصوم
سل الأيام عن أمم تفانت [٥] ... فتخبرك المنازل والرسوم
تروم الخلد في دار المنايا ... وكم قد رام قبلك ماتروم

وقال في ذلك أيضاً شعراً، يقول بعد الصلاة على الرسول ﷺ :

أعارك ماله لتقوم فيه ... بطاعته وتعرف فضل حقّه

---

(١) «خيارهم» المخطوط .
(٢) «عدوهم» المخطوط .
(٣) «خوفه» المخطوط: بدل«خوف الله» .
(٤) «الظلوم» المخطوط .
(٥) «تفاوتت» المخطوط .

فلم تشكر لنعمته ولكن قويت على معاصيه برزقه
تبارزه بها يوماً وليلة وتستحيي بها من شرّ خلقه

ثم قال: ما أسوأ حال من يصلّي ويصوم، ويسهر ويقوم، ثمّ يحفر لأخيه المسلم بئراً، ولا يدري أنّه يقع فيه!

قال: اغتنم ركعتين زلفى إلى الله إذا كنت فارغاً مستريحاً، وإذا هممت بامور الباطل فاجعل مكانه التسبيح.

قال الوافد: كيف التواضع؟

قال العالم: عجباً ممّن خلقه الله من نطفة، و رزقه من غير كلفة كيف لايلزم التواضع و العفّة.

وعجباً ممّن خلق من ماء مهين، كيف يغترّ بمال وبنين؟!

وعجباً ممّن أصله من التراب والطين، كيف لا يتواضع للفقراء والمساكين!؟ وكيف يضحك ويعجب ويلهو ويطرب ويفتخر ويلعب، والقبر منزله، والتراب وسادته[1]!؟ لا يعتبر، ولايستغفر، بعد الغناء الفقر، وبعد العمارة الخراب، كيف من أوّله التراب، و أوسطه ريح في جراب، وآخره ميتة في خراب؟ كيف يفرح بالمنى من هو عرض للفناء؟ كيف يطمع بالسرور من تعجّلته المنيّة للقبور!؟ وكيف يفرح بمضاجعة[2] النواهد من يضاجع الدود غداً في الملاحد!؟

أيّها المعجب بالدنيا وشبابه، المختال في مراكبه وثيابه، المفتخر بأهله وأصحابه[3] أنظر إلى المنقول من أترابه إلى ظلمة اللّحد وترابه.

---

١) «مسكنه» المخطوط. ٢) «بمصاحبه» المخطوط. ٣) «وأثوابه» المخطوط.

أيّها المفتخر برجاله وأمواله، والمعجب بأحواله وأشغاله، أنظر المقبور، وتفكّر في حاله.

أيّها المتطاول بعشائره وأحبابه، المسرور بعلمه وآدابه، أنظر إلى المنغّص في شبابه، المختطف من بين أحبابه، هل منع عنه حجّابه؟ أو تبعته أصحابه؟

أيّها الجامع أنواع العلوم، هل تعلم ما سبق لك في المعلوم؟ أتدري مقبول أنت أم محروم؟ محمود عند ربّك أو مذموم؟

يا صاحب العلم والافادة، أمعك خبر من الشقاوة والسعادة؟

أيّها الناظر في الدقائق ألك أمان من البوائق؟ هل علمت بالحقائق، حتّى يرضى عنك الخالق؟ ما حيلتك إن هتك سترك غداً[1]؟ ففي هذا شهد الخلائق.

قال الوافد: أخبرنى من المكين فى ذلك اليوم؟

قال العالم: المكين في ذلك اليوم من أخذ من هذا اليوم لذلك اليوم العظيم، المكين من أتى الله بقلب سليم، المكين من عرف الحقّ المبين، القويّ الشجاع من عرف الملك المطاع.

قال الوافد: فمن الحقير فى ذلك اليوم؟

قال العالم: الحقير من كان من رحمة الله فقير، ومن هو المذنوب أسير، الخاسر البائس[2] من هو من رحمة الله آيس، السقيم من هو في النار مقيم، الحزين من كان له الشيطان قرين، يا صاحب الحسن والجمال

---

(١) «غداً سرك» المخطوط. (٢) «الايس» المخطوط.

والذخائر والأموال ، يـا كثير الاشتغال ، كأنّـي بقلبك، كم هذا العجز والضلال ؟ كيف تطيق السلاسل والأغلال؟ ما أسوأ حالك إذا لم تقدّم لنفسك في حياتك ، يا صاحب الأموال الكثيرة [1] كأني بك قد صرت فقيراً ، يادا العزّ والمملكة ، كيف بك في دار المهلكة؟

ياذا العساكر [والجنود] كيف تصنع بنار الوقود ؟

قال الوافد : من المالك فى ذلك اليوم الهويل ؟

قال العالم : من رضي عنه الجليل الطريف ، مـن هو عن الحرام عفيف ، العاقل من لم يكن عـن الله غافل ، يستقبح من المؤمن كبره ، ويستحسن من المؤمن فقره[2]، حقيق بالتواضع من يموت بالبذل، مايفوت المؤمن [من] دنياه يفوت ، ومعاشه قوت .

قال في ذلك شعراً ، يقول بعد الصلاة على النبيّ ﷺ :

صنيع مليكنا حسن جميل فمـا أرزاقنـا عنّا تفـوت

وشعراً آخر :

فيا هذا سترحل عن قريب إلـى قوم كلامهم السكوت

قال الوافد : كيف هنانا بالعيش في هذه الدنيا وهذه أفعالها في أهلها؟

قال العالم : بناؤنا للخراب ، و أعمارنا للذهاب ، و دهرنا إلى انقلاب ، و الموت يبدّد الأحباب و يفرّق الأصحاب ، وينـزّل الملوك مـن القصور والقباب إلى القبور و التراب ، كلّما عملنا معدود ، عليه

---

(١) «المال الكثير» المخطوط .

(٢) «المؤمن كبير ومن المؤمن فقير» المخطوط .

حفظة ، أعمالنا محفوظة، وأنفسنا مقبوضة، وسيّئاتنا على عقولنا معروضة لنا من كأس [١] الموت شراب ، ولنا من بعده سوء الحساب .

طوبى لمن له في الطاعة اكتساب حتّى ينال في الاخرة الثواب .

والويل لمن له العقاب و الحساب و العذاب ، الموت يدخل باباً أخرجه الموت (من دار) [٢] لم يكن لها باب.

آه ... واغفلتاه من اكتساب الخيرات ولم نستعدّ للممات، لابدّ لنا من الحساب ، لابدّ لنا من العقاب ، لابدّ لنا [من] العرض على الملك الجبّار ، غفلنا عن الانتحاب [٣] ، غفلنا عن الاكتئاب [٤] ، غفلنا عن الآزفة ، غفلنا عن الواقعة ، غفلنا عن القارعة ، لم نذكر الندامة ، لم نذكر القيامة ، لم نخف الطامّة ، ما أغفلنا عن الزلزلة ! ما أجرأنا على الخالق ! ما أكفرنا بالرازق ! يا ويل كلّ منافق ، إنّا راجعون ، ومسؤولون وموقوفون ، فهل لنا مفرّ؟ هل لنا مستقرّ ؟ لاملجأ لنا من الله لا مهرب لنا من الله ، العاقل يترك الهوى .

وفي ذلك يقول ، بعد الصلاة على الرسول صلّى الله عليه وآله .

لو أنّ عيناً وهمّتها نفسها ... أنّ المعاد مصوّر لم يطرف

حتم الفناء على البريّة كلّهم ... والناس بين مقدّم ومخلّف

قال الوافد : صف لى الراغب ؟

قال العالم : أقلّ [٥] الراغب ، و أترك الواجب ، ما لله طالب ،

---

(١) (كاسات) ط .
(٢) كذا، وفى ط «فرداً اذ» .
(٣) «الانتخاب» ط.
(٤) «الاكتساب» المخطوط .
(٥) «قل» المخطوط . و العبارة لاتخلو من اضطراب .

ولا للعباد راهب ، ولا طالب في ثوابه راكب ، ولا عن الذنوب تائب ، ولا فتى نفسه لله واهب، بل مدمع [١] كاذب، فانّك للحق مجانب ، مهمل السنّة والواجب، معانق الخلائق [٢] مواهب .

أمّا البكاء على أمثالنا فواجب قبل الوقوع في العذاب الواصب [٣] بين الحيّات و العقارب ، نفس [٤] عن الباب طريد ، وقلب من النشاط يريد ، وعمل من المريد بعيد، كأنّ الفؤاد صخرة أو حديد ، أيّها القلب الشريد أما يكفيك الزجر والتهديد ؟ أما سمعت الوعد والوعيد ؟ .

ليلك عطلة ، ونهارك غفلة ، ودهرك مهلة ، أليس لك من الجهل نقلة ؟ أما تخاف موقف الذلّة ؟ أما عرفت فعلك كلّه ؟ أيّ ليلة لك ؟ أيّ يوم لك ؟ أيّ صلاة لك ؟ أيّ صوم لك ؟ إلى كم الغفلة والنوم ؟ إلى كم تتّبع عادات القوم ؟ إلى كم تحوم في المعاصي حوم ؟

كأنّي وقد أوقفت [في] موقف الكوم ، على أيّ عهد أوفيت ؟ على أيّ وعد لله قمت ؟ على أيّ توبة وصلاح لله رمت ، هل صلّيت لله مخلصاً ، أوصمت ؟ هل قعدت في رضا الله أو قمت ؟

كأني بك قد ندمت على بطالتك ، وتأسّفت على ترك طاعتك ، وبكيت عند هجوم ساعتك ، وخسرت في تجارتك وبضاعتك، ولم تنتفع بفصاحتك وبراعتك ، وذهبت منك قوّتك وشجاعتك.

---

(١) «بدمع» المخطوط .

(٢) «معالف الخلاف» المخطوط .

(٣) أى الدائم .

(٤) «نفى» المخطوط .

قال الوافد : وعدنا الله الرحمة في كتابه .

قال العالم : رحمة الله قريب من المحسنين إذا عملت بالرضا عفى عنك ما مضى ، و حرّم لحمك على الدود و النار ، إذا نظر ستر وإذا رحم غفر ، عظيم فضله ،صادق قوله، عليم رحيم،بالكرم موصوف، وبالرحمة معروف ، العبد ينشر ، والربّ يستر، يكافي ويعافي ، ويشفي عبده ، ويوفي وعده ، كم من قبيح فعلناه ستره ؟ وكم رزق لنا يسّره ؟

أفرغ تحت جوابه [1] اقرأ كتابه ،ارجع إليه يمنّ بالقبول ، واقرب إليه بحسن الوصول ، ما ضاع من قصده ، وماجاع من عبده ، ولاخاب من أمّله ، ولا خسر من عمل له .

بابه لا يغلق ، وحكمه لايسبق، وجاره لا يغرق ، القلوب من خوفه تبرق ، والصدور من هيبته تفلق [2] ، والرجاء بعفوه يعلق ، من ناجاه ألجاه ، ومن اتّقاه وقاه ، من التجأ إليه نصره ، ومن استغنى به ستره ، ومن قصده قبله ، ومن طلبه وجده، ومن عبده فضّله، ومن تاجره أربحه، ومن أمّله فرّحه ، ومن سأله منحه ، ومن شكره ذكره ، ومن استهداه وفّقه ، ومن توكّل عليه رزقه ، ومن سأله أعطاه ، ومن تولاه والاه ، ومن استأنس لذكره لم يخب ، ومن تخلّى لطاعته نال ما يحبّ . إليه المفرّ وعنده المستقرّ ، من للفقير والغني؟ والضعيف والقوي ؟ من للذليل والعزيز ؟ من للعبد إلاّ سيّده، وأين يوجد إلاّ عنده .

قال الوافد : كأني بالقيامة قد قامت

قال العالم : كأنّي بالشابّ المليح وهو بالنار يصيح ، طريح

---

(١) «جرابه» ط .

(٢) «تقلق» ط .

بمقامعها ، كم شيخ كبير في العذاب المستطير لم ترحم شيبته ، ولم تكشف كربته ، ولم تقبل معذرته ، لقد أطعم الضريع ، وسقي الحميم ، وعرى وجاع ، وقرّب للعذاب ، ومدّد وضرب بالمقامع ، وهدّد ، وعلّق بالسلاسل وجلد ، ونزل في درك[1] النّار وأفرد ، وأطرد من الرحمة وبعّد ، وظلّ في النار ومهّد ، وغلظ عليه العذاب وجدّد ، فويل له من توابيت النيران ، وغضب مالك الغضبان [2].

هذا جزاء ما [زيّنت و] عصيت وأخطأت ، وتعدّيت وتوانيت .

ألم تنته من العيب ؟ ألم تتّعظ بالشيب ؟ بالمعاصي جاهدت ، وبنفسك خاطرت ، للصلاح أظهرت ، وللفساد والنفاق أسررت ، هذا جزاء من أظهر الصلاح وأسرّ الفساد ، هذا جزاء من أساء وظلم العباد ، هذا جزاء من ترك صلاته ، وأطال الرقاد ، هذا جزاء من أضاع الصلاة ولم يهتمّ بها في الأوقات ، هذا جزاء من تركها وتبع الشهوات ، هذا جزاء من عصى في الخلوات .

قال الوافد: كيف يستريح في الدنيا من وعد بهذه المصائب؟

قال العالم : من ارتكب المحارم واكتسب المآثم ، دخل هذه الدار وخلّد في عذاب النار ، يا من عصى الملك العلاّم ، واختلا بالمعاصي في الظلام ، يا من ذنوبه لا تحصى وعيوبه لا تنسى ، وذنبه لا يعفى ، إحسأ فيها يا مطلوب ، يا مكروب ، يا كثير الذنوب ، أفسدت في الدنيا دينك وضيّعت فيها حظّك ، يا كثير القبائح يا كثير الرياء ، يا قليل الحياء ،

---

(١) «أدراك» ط. (٢) «النيران» المخطوط .

يا مغبون يامثبور ، يا من اطمأنّ بدار الغرور ، يا[1] مغرور ما حجّتك في يوم النشور؟ ما تركن في صلاحك، ما أغفلك عن أخذ زادك.

مهلا عن التفريط[2]، مهلا عن التخليط ، مهلا قبل البين و الفراق يوم يلتفّ الساق بالساق قبل حمل ما لايطاق .

قال الوافد : عجباً من هذه الدنيا ، ما أنكرها ؟ ما أخدعها ؟ ما أجورها؟ ما أدبرها ؟ ما أقلّ نفعها؟ ما أكثر [ضرّها] ؟ إلى كم أغترّ بمالي ؟ ما أغفلني عن أعمالي؟ ما أقبح أفعالي؟ إلى كم أخوّف ولا أخاف؟ كم أغرق ؟ أصرّ على الذنوب ولا أنصرف، كم يمهلني ربّي ولا أعتبر؟ و إلى متى توبتي ؟ ألوف غفلت عن الطاعة ، كفرت بالنعمة ، نسيت الجريمة ، و استعملت النميمة .

قال العالم : إعترف بذنبك ، وارجع إلى ربّك ، و اندم على فعلك ، و لا تستقلّ القليل ، ولاتنم الطويل ، فان أظلم الناس من ظلم نفسه ، وأضيع الناس من ضيّع يومه وأمسه ، و أسرق الناس من سرق صلاته ، وأبخل الناس من امتنّ ببركاته ، و أذلّ الناس من أساء عمله في خلواته ، وأجهل الناس من غلبت شهواته ، و أغفل الناس من ضيّع حياته ، وأندم الناس من ضيّع ساعاته ، من أمّل الله أعطاه ، من سأل الله بلّغه سؤله ، أحمد الناس من حمد ذكره ، و أكثر شكره ، من رضي بالقضاء تسلّى عمّا مضى .

كيف لايهتمّ ولايغتمّ من لايدري العمل بما يختم، كيف يهنأ برقاده

---

(١) «يامن قدم» ط .

(٢) «التقرير» المخطوط .

كيف يتوسّد وساده ، كيف يسكّن نفسه وفؤاده وهو لايدري هو من أهل الشقاوة أم من أهل السعادة ؟

قال العالم: لاتقصّر في عمل الأخيار ، ولاتسلك سبيل الفجّار، ولاتكسب الأوزار ، وأطع ربّك بالليل والنهار ، ولاتجوع ولاتشبع ، وتورّع ولا تطمع، وخف واحذر، فمنزلك القبر، وثوبك الكفن، كيف يلهو بالملاهي وبين يديه الدواهي ؟ كيف يكسب الآثام ، من وكّل به الملائكة الكرام ؟ وكيف يفرح من غداً عليه يصرخ ، والدود والهوامّ عليه يطرح ؟ [كيف يفرح] و يسرّ من يموت ويقبر ؟

قال الوافد : مالى لا اخفف حملى ؟ [مالي] لا أحقّق شغلي ؟ مالي لاأترك جهلي؟ مالي لاأتّبع عقلي ؟ مالي لاأجتهد ؟ مالي لاأخدم؟ مالي لا أحذر ؟ مالي لا أحرم ؟ إلى متى أقول غداً أو بعد غد ؟ أما أعلم أنّ مسكني اللحد ؟ ! ما أقسى فؤادي ؟ نسيت معادي ، ما أقلّ زادي ؟ ما أقرب سفري ؟ ركبت خطري ، الآن ينزل الموت ، الآن ينقطع الفوت ، الآن يسمع [1] الصوت ، الآن يغلق الباب ، الآن أفارق الأحباب، الآن أنقل إلى التراب، الآن أحضر إلى الحساب، الآن أخطر [2] إلى البلاء .

مالي لا أنتهي عن الهوى ؟ مالي لاأتّبع الهدى ؟ لابدّ من سفر، لابدّ من خطر، لابدّ من موت، لابدّ من فوت، لابدّ من عرض الملك الفرد ولابدّ من القبر ، لابدّ من الحشر ، لابدّ من النشر ، لابدّ من حسرة ،

---

(١) «أسمع» ط . (٢) خطر فى مشيته : مشى وهو يرفع يديه ويضعها .

لابدّ من عبرة، لابدّ من زوال، لابدّ من ارتحال، لابدّ من الجزاء على الأفعال

خنت بالعينين ، أصغيت بالاذنين ، أخذت الحرام باليدين ، مشيت إلى المعاصي بالرجلين ، حرّكت بالكذب الشفتين ، قطعت الرحم وعققت الوالدين ، أعرضت عن مولاي واتّبعت هواي، ونسيت مابين يديّ ، غفلت عمّا أساق إليه، لم أذكر من أعرض عليه، كأنّي وقد منعت الخطاب بلساني، وسلبت القوى من أركاني، ونزعت روحي، وأدرجت في أكفاني ، فويل لي من ملائكة يشهدون عليّ بما ضيّعت، ويحفظون ما صنعت. فيا كربتاه، ويا غمّتاه ويا حزناه ، واغصّتاه ، و اسوء حالتاه ، و أنشد يقول :

والصحيح أضحى يعود سقيماً ... و هو أدنى من الامور البعيدة
و صبايا بعدهم لحقوا بهم ... ضلّ عنهم نزولهم والصعود
أين أهل الديار من[1] قوم نوح ... ثمّ عاد من بعدهم وثمود
بينما هم على النمارق قعود ... والدبابيج صارت[2] تراب اللحود
ثمّ لم ينقص الحديث ولكن ... بعد ذاك الوعد تمّ الوعيد

قال : فأجابه العالم يقول ، بعد الصلاة على الرسول صلى الله عليه وآله :

أفنيت عمرك إقبالا و إدباراً ... لاتتقي النفس تبغي الأهل والمالا
فالموت هول فكن ماعشت ملتمسا ... من هوله حيلة إن كنت محتالا
أمّلت بالجهل أمراً لست[3] تدركه ... والعمر لابدّ أن يفنى ولو طالا
كم من ملوك مضى ريب الزمان بهم ... فأصبحوا عبراً فينا وأمثالا

(١) «أو» المخطوط.

(٢) «النمارق والدبابيج صارت الى» ط .

(٣) «ليس» ط .

قال الوافد : جد [لى] فى الصلاة يرحمك الله ؟

قال العالم : الصلاة صلة بين العبد والربّ، وستر للعيب، و كفّارة للذنب، [الصلاة] صلة بلا مسافة ، وطهارة كلّ خطيئة ، الصلاة مواصلة ومصافاة، وأمر ومناجاة، المصلّي يقرع باب الله، ويطمع في ثوابه وهو على بساط الله عزّ وجلّ .

إذا كبّر العبد تكبيرة الاحرام، تساقطت الأوزار، و إذا توجّه العبد إلى القبلة ، فقد بدأ من نفسه الخضوع والذلّة ، واتّبع الشرع والملّة.

فاذا فرغ العبد من الصلاة، كفّر الله عنه سيئاته وخطيئته، وأجزل عطيته.

إذا خلص العبد من القراءة والتلاوة سطع في قلبه النور والحلاوة .

و إذا قرأ[1] الفاتحة أدرك الصفقة الرابحة، وإذا تبعها في السورة كثر في الآخرة سروره ، و كفاه الله محذوره ، و إذا انحنى للركوع فقد أظهر لله الخضوع ، وإذا قام للاعتدال نفى عنه الاشتغال .

وإذا هوى للسجود فقد خرج [من] الجحود [واستحقّ من الله الجود]

و إذا تشهّد على التمام سلّمت عليه الملائكة الكرام و بشّروه بدار السلام .

الصلاة شرح الصدور، ومزج[2] من جميع الامور، الصلاة نور في الفؤاد ، وسرور يوم المعاد، الصلاة للقلوب منهاج، وللارواح معراج الصلاة تنهى عن الفحشاء و المنكر ، و يؤمن صاحبها من نكير و منكر الصلاة تغني الافلاس ، وتلبس العبد اللباس ، الصلاة قرّة العين وجلاء الدين ، المصلّي على بساط المولى يناجي الملك الأعلى ، الصلاة ضياء

---

(١) «أدرك» المخطوط . (٢) «وفرج» ط .

في الصدور ، وفسحة في القبور، ورفيقة في الحشر والنشور ، الصلاة تجوز على الصراط وتورث في قلب صاحبها النشاط .

الصلاة تنزع فساد القلوب ، وتكفّر الذنوب ، الصلاة تسهّل العسير ، وتمحو الذنب الكبير ، الصلاة توسّع الارزاق ، وتطيّب الأخلاق ، الصلاة تقرّب العبد إلى المولى ، وتؤمن من البلوى ، من لزم المحراب قرع الباب ، ومن قرع الباب أتاه الجواب ، صحّة الودادة لزوم المساجد للعبادة ، الصلاة تخفّف الأوزار ، و توقي صاحبها من النار .

أقرب (العباد إلى الله)[1] من سجد وزكّى ، وصام وصلّى .

لو علم المصلّي لمن يناجي لما التفت في صلاته ، من سهى في صلاته فقد ضيّع أشرف أوقاته ، إخضع لربّك في الصلاة ذليلا ، واذكر وقوفك في الحساب طويلا ، لو علمت بين يدي من تقوم كنت تلازم على بابه وتدوم .

عجباً لمن يناجي القاهر ، كيف تخطر في قلبه الخواطر ، ليس للمؤمن من صلاته إلاّ ما عقل ، وتردّ إذا غفل ، عفّر وجهك في التراب فلعلّ [الله] يفتح لك الباب ، أحضر في الصلاة باطنك كما تحضر ظاهرك طهّر قلبك كما تطهّر ثيابك .

عجباً ممّن يسأل الخلق وباب مولاه مفتوح لكلّ سائل ، عجباً ممّن يتذلّل للعبيد وله عند سيّده ما يريد ، من أطال القيام أزال الله عنه

---

١) الظاهر أن هذا هو الانسب ، و فى الاصل : « أقرب ما يكون العبد الى ربه » .

الأوزار والآثام ، من أخّر الصلاة في الأوقات من غير علّة من العلاّت حرم الخيرات والصالحات، من ترك الصلاة بالليل حلّ به الويل .

من حافظ على الصلاة تتابعت إليه الخيرات، و رفعت له الدرجات وصرفت عنه النقمات ، من لم تكن الصلاة في باله وعزمه لم يبارك له في رزقه ، وتركه الله بهمّه ، من ضيّع صلاته لم تقبل حسناته ، وكثرت عند الموت سكراته ، من غفل عن الصلاة والذكر ضيّق عليه في القبر.

الصلاة عماد الدين ، وتمامها صحّة اليقين .

قال الوافد : ما للذى يقوم الليل؟ صف لى ثوابه .

قال العالم : من قام اللّيل وسهر نجّاه الله من الأمر العسر ، من خاف البليّات لم تغلبه السيّئات ، من حذر الحمام شرد عنه المنام، من اغتنم الليالي و الأيام لم يقطعها بالبطالة و المنام ، من ألف الغطاء [1] والمهاد خرج إلى الآخرة بغير زاد، من تعوّد للوسادة يحور حقّ العبادة من خاف اللحد لم ينم على الخدّ ، من عصى مولاه كانت الجحيم مأواه، من فزع من يوم القصاص تضرّع إلى ربّه باخلاص، من علم أنّ إلى ربّه مرجعه هجر في اللّيل نومه ومضجعه، من غلب على قلبه الحزن منع من عينيه الوسن ، من تحقّق الافلاس شرد عنه النعاس .

من علم أنّ الله يدعوه لم يزل يخافه ويرجوه ،فانّ الله تعالى يقول: هل من داعي فاجيب ؟ هل من مطيع فاثيب ؟ هل من متقرّب فانّي منه قريب ؟ هل من تائب فانّي تائب عليه ؟ هل من متوكّل فأسوق الرزق إليه؟ هل من مستغفر فأغفر له؟ هل من مستعين فاعينه؟ هل من مستجير فاجيره؟

---

١) «الوطاء» ط. وهو خلاف الغطاء ، أى ما تفترشه . والمهاد : الفراش .

يا أهل الليل أبشروا بالسرور و الحمد ، يا أهل اللّيل كفيتكم جميع الأهوال ، يا أهل اللّيل تقرّ أعينكم عند انقضاء الآجال ، يا أهل اللّيل أكثروا التضرّع و الابتهال فقد اطّلع عليكم الكبير المتعال .

يا أهل القرآن تهجّدوا بالقرآن ، يا أهل القرآن معكم التنزيل والبيان ، من سهر بالليل و قام ، وتجوّع وصام كان مقامه بالقيامة خير مقام، ، يا أهل اللّيل قد غلقت الملوك أبوابها ، و طاف عليها حجّابها وطلبت كلّ صاحبة أصحابها، وأرخى أهل المعاصي أستارها ، و الملك الجبّار يقول: ياعبادي ياأهل ودادي أبشروا بودادي وبالثواب في معادي

قال الوافد: ما أجرأ العباد على المعاصى

فلم يخافوا الأخذ بالنواصي، كم تغفل وتنام؟ وتظلم الأيتام؟ كأنّي بك قد عاجلك الحمام وأنت غافل في المنام، يا من هو مقيم على القبائح والآثام، أما تخاف انقطاع الأيام وحلول الحمام، وشهادة الملائكة الكرام؟!

قال العالم : في الليل يقرع باب الوهّاب ، في اللّيل خلوة الابواب ، في الليل تقبل توبة من تاب ، في الليل يستغفر من كذب و اغتاب ، في الليل يعمر القلب الخراب ، في الليل يأتي الجواب . الليل لأهل الصلاة والمحراب .

يا أهل الأسحار لكم الأنوار فأقبلوا على الاستغفار ، في صلاة الليل النجاة من الويل، في المناجاة نجاة، هلمّوا فهو ذو الاجابة ، أقبلوا فهو ذو الانابة ، إعملوا بالصواب يفتح لكم الباب ، إسألوا الأمان يا أهل الايمان ، تضرّعوا إلى الحبيب فهو من المتضرّعين قريب، إرجعوا إليه

يكن لكم من [كلّ] خير نصيب، عليكم بالسهر فانّكم على سفر، الادلاج يا صاحب المنهاج ! البكور البكور، يا من يريد السرور ! الأسحار، يا كثير الأوزار .

قال الوافد : صف لى فضل الصيام ، و القل [1] من الطعام ؟

قال العالم : من أكثر الصيام تقلّ عنه الآثام ، قلّ الطعام يسبق إلى القيام ، من شبع من الطعام غلب عليه المنام ، ومن غلب عليه المنام قعد من القيام ، الشبع يظلم الروح ويترك القلب مقروح، الجائع عفيف خفيف ، والشبعان عاكف على الكنيف ، من كان شابعاً كان للشيطان تابعاً ، الشبع يكسب الوجع ، ويذهب الورع ، ويكثر الطمع . ألا إنّ الصوم جنّة من النار ورضا الجبّار ، من أطاع ضرسه أضاع نفسه ، التجوّع في الفؤاد نور ، وفي المعاد سرور .

من استعمل القصد استغنى عن الفصد، من قنع شبع، و من شبع طمع، من أشفق على نفسه لم يتّبع ضرسه ، من أطاع أسنانه هدم أركانه .

كم من قناعة أتت بخير بضاعة ، لامجاعة مع القناعة .

قال الوافد : صف لى المراقب ؟

قال العالم : من راقب الله تعالى في الخلوات أجاب له الدعوات، المراقبة تؤثر المحاسبة ، راقب مولاك في اللّيل إذا دجاك ، وفي النهار إذا أضاك يعصمك عن هواك، أكثر نظر الله إليك، ولاتنسى الطاعة عليك.

أما تعلم أنّ الربّ إليك ناظر ، وعليك في كلّ الامور قادر ؟!

---

١) القل ـ بكسر القاف، ورفعها أيضاً ـ : القليل .

أماتلعم أنّ مولاك يراك، ويسمع نداك ونجواك، ويعلم منقلبك ومثواك ؟! أرخيت عليك الأستار، وأخفيت ذنوبك عن الجبّار ،وبارزته بالمعاصي الكبار،وجمعت الذنوب والأوزار، وشهد عليك الليل والنهار، والملائكة الحضّار ، أما تخاف الخلود في النار ؟ !

إلى كم تستتر عن أعين الناظرين ، و يشاهدك أقدر القادرين ؟! كم تخاف من المخلوق وتستخفي، ولاتخاف من الخالق ولاتستحيي؟ كم تنقض العهود، وتستخفّ بالسجود، وتجتري على المعبود ؟

كم رآك الله على المعاصي و ستر ، و اطّلع منك على القبائح ومانشر ، وغطّى عليك وما شهر .

أما تذكر صالح أمرك ؟ أنسيت فضائح سترك ؟ أما تخاف من ذنوبك ؟ أما تزدجرعن عيوبك ؟ أغفلت عن الداهية ولم تخف الهاوية؟ آمنك من لا تخفى عليه خافية ؟ وقد اطّلع عليك مناراً ، وأسبل عليك أستاراً ، لو شاء لأمطر عليك الحجارة من الهواء ، وسلب منك العطاء ، وكشف عنك الغطاء وشهرك لعباده، وضيّق عليك بلاده، وبدّل اسمك وغيّر جسمك ... لكنه ستر عليك في الدنيا .

ما ذا تعتذر إليه في الآخرة ، هب أنّه تجاوز وعفى ؟ وقد نقضت ما عاهدك عليه ووفا ، ألم تستحي من خالق الأرض والسماء ؟ ألم تستحي من الحفظة الكرام ؟ ألم تخف من الانصاف والايضام [1] ؟

وفي ذلك يقول ، بعد الصلاة على الرسول : «يا من شكى حافظات خلوته حين خلا، والعباد ما فطنوا ، لم يهتك الله [الستر] إذ خلوت به».

---

١) الايضام : من الضيم ، و هو الظلم .

قال الوافد: صف لي فضل الانفاق، وقبح البخل؟

قال العالم: مالك من مالك، إلا ما لبست فأبليت، وأكلت فأفنيت وتصدّقت فأبقيت، من حبس درهمه جمع في القلب همّه، البخل أدوى الداء، والكرم أنفع الدواء، ما يثقل الميزان إلاّ الاحسان إلى الاخوان، والنجاة في قراءة القرآن، ما أحبط العمل فمنك [1] التغافل والكسل، من [2] لزم السماحة لم يعدم الراحة، البخيل في الدنيا مذموم وفي الآخرة محروم، تملك البلاد بالفرسان، وتملك القلوب بالاحسان، من بذل ماله نال آماله، من جاد بكسرته فقد بلغ مروّته، من أخرج فضل الأموال نجا في الاخرة من الأهوال.

قال الوافد: كيف أصنع بالنفس حتى ترجع عن شر عاداتها؟

قال العالم: لا ترجع النفس عن عاداتها أبداً أبداً، وليس منها إقلاع، ولا رجوع إلاّ بالقهر والغلبة، والجهاد والخوف، وبالعلم والمعرفة، والزهد يحبس النفس عن شرّ عاداتها، ولا يدرك ذلك منها إلا بصدق الارادة، والصبر، والمعالجة، وكثرة الخوف، والعمل بالصواب.

فاذا ظفرت بها حتى تردّها إلى طاعة الله ورضائه، وقضيت بذلك فاشكر الله واعترف له بالطاعة، إذ جعل ذلك بتوفيقه لك.

فينبغي لك من بعد ذلك أن تقطع عين الهوى [وتخرج التخاليط والآفات من أمكنة أهدى لها [3] عنها] وتصمّ أذنك وتغلب هواك وتحذر الغلط والنسيان، ووسوسة الشيطان، وتحذر التواني والعجز، واعلم

---

١) «فمنكم» ط.
٢) «سلم من» المخطوط.
٣) أي النفس.

يقيناً أنك لا تظفر بذلك من نفسك إلاّ بالقهر، وتمنعها الرغبة والحرص، والكبر والرياء، والحسد والرياسة، والبخل وطول الأمل، والتقلّب في طلب الشهوات، ومحبّة الدنيا، والتصنّع للناس، والمحمدة منهم، واترك الغشّ والخيانة، وخوف الفقر، والطلب لما في أيدي الناس.

ولاتنسى الموت واترك الغفلة، والشحّ والسفاهة، فاذا ظفرت على ذلك وألقيته عن نفسك، فاشكر الله كثيراً، فقد شكر سعيك، فعند ذلك تصحّ أعمالك، غير أنّ النفس لا تصلح حتى تكدّها و تقهرها، و تجهدها، لأنّها أمّارة بالسوء و الفحشاء، و الشرّ والفتنة والآفات، و هي خزانة إبليس منها خرج و إليها يعود، و هي تريد لصاحبها تسعة وتسعين باباً من أبواب الطاعات تظفر به في كمال المائة.

فكيف يسدّ السيل العريض من لايعرف مجراه ؟! وكيف يعرف من ذلك من لا يعرف عدوّه و دنياه ؟ و كيف يعرف عدوّه و دنياه من لا يختلف إلى العلماء، ولايخاطب الحكماء، ولا يجالس الصالحين ؟!

فاذا أردت النجاة فتعلّم العلم من العلماء، و خذ الحكمة من الحكماء، ولا تشدّ على نفسك مرّة وترخي أخرى، ولكن أقبل إليها بعزم صحيح، وورع شحيح، وصبر ثخين، وأثر متين حتى تمنعها عن شهواتها، وتردّها عن شرّ عاداتها، ثم اجمع المرابك [1] إلى الوسط -يعني القلب- فانّ القلب يحكم على الجوارح، ولاتحكم الجوارح على القلب، و لايتمّ لك عمل، ولا تخلص لك إلاّ بهذه الصفة.

فالعين تغمضها عن الحرام فانّها جاسوس القلب.

---

١) ربك، ربكاً: اختلط عليه الامر وضعفت حيلته. والمرابك: الامور المختلطة.

ثمّ الاذنان تمنعهما أن يوعيان الشرّ والخنا ، والنمائم والكذب.

ثمّ اللسان خاصة تنزّهه عن الكذب والغيبة، والمجادلة والفضول والمقاولة والشبهات، فانّها معدن أقذار النفس ، وهو ترجمان القلب .

ثمّ البطن احفظها أن تدخلها السحت والشبهة، فان القلب نور وصفاه من طيب ذلك .

وأمّا الفرج فمادمت حابساً لبطنك من الامتلاء والشبع فأنت قادر على حفظه .

قال الوافد : كيف يكون مزيد العبادة؟

قال العالم : يكون يجوز في الملكوت الأعلى ، ثمّ يمنع نفسه عن شرّ عاداتها وشهواتها، فان لم يكن كذلك، فانّه مغرور فيما هو فيه وعين يستحق لما يدعى .

ومحال أن يطير الطائر في الهواء، وهو مربوط بحجر ثقيل .

كذلك القلب محال أن يصعد في الملكوت الأعلى وهو مربوط بالآفات، محفوف بالرغب في الدنيا، مشغوف بحبّها وقلّة الخوف لما هو آت

واعلم أنّ مقام أولياء الله لايقوم به إلاّ الصالحون .

والحمدلله ربّ العالمين، وصلّى الله عليه وآله وصحبه وسلّم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين، والحمدلله رب العالمين. كتبه العبد المسيء، محمّد حسين بن محمد إسماعيل ـ خراساني الأصل ، آملي المسكن ـ في بلدة نيشابور بعد المراجعة من أرض الأقدس و المشهد المقدّس الرضوي في غاية الاستعجال سنة ١٢٩٨.

كتاب فيه

خبر العالم وما جرى له مع

الامام الهمام على بن أبى طالب

عليه الصلاة والسلام

«من حوار بوساطة قنبر»

انجاز

مؤسسة الامام المهدى

عليه السلام

بسم الله الرحمن الرحيم

و به نستعين

كتاب فيه خبر العالم و ماجرى له مع الامام الهمام علي بن أبي طالب عليه الصلاة والسلام .

روي عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، قال : كنت جالساً ذات يوم في جامع الكوفة ، وإذا بصيحة عظيمة عالية قد ارتفعت !

فقال عليه السلام لقنبر : يا قنبر ، إمض وائتني من هذه الصيحة بالخبر .

فمضى قنبر وغاب ساعة ، ثم أقبل إلى الإمام عليه السلام ، وقال: يامولاي هذا عالم قد نصب له كرسي وحوله مائة وستّون محبرة يكتبون عن لسان جبرائيل عن ربّ العالمين .

فقال عليه السلام : ياقنبر ، إمض إليه وقل له : أنت عالم ؟

فمضى قنبر ، وأخبره بما قال عليه السلام ، فسكت ساعة ، ورفع رأسه وقال: نعم ، أنا عالم ، ولكن مثل الّذي أنفذك لا .

قال : فرجع قنبر إليه عليه السلام وأخبره بما قال العالم .

قال : صدق العالم ، إمض إليه وقل له:

بأيّ شيء تعرف رجليك من قدميك ؟

قال قنبر : فمضيت إلى العالم و أخبرته بما قال مولاي .

قال العالم : أعرف رجلي من قدمي بقوله عزّ وجلّ : ﴿يعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ بالنواصي والأقدام﴾[1] يؤخذ الرجل بلحيته والمرأة بشعرها. قال قنبر: فمضيت إلى مولاي فأخبرته بما قال العالم .

قال عليه السلام : صدق العالم ، إمض إليه و قل له : أخبرني عن اذنك على أيّ شيء هي مركّبة ؟ وعينك على أيّ شيء هي مركّبة ؟ والقلب على أيّ شيء هو مركّب ؟ والأنف على أيّ شيء هو مركّب ؟

قال قنبر : فمضيت إلى العالم وأخبرته بماقال مولاي عليه السلام .

قال العالم : الاذن مركّبة على الكبد ، تسمع الاذن ما يعاد[2] الكبد ، و العين مركّبة على القلب ، تنظر العين ما يشتهي القلب ، والأنف مركّبة على الروح، يشمّ الأنف ما تشتهي الروح .

قال قنبر : فرجعت إلى مولاي ، وأخبرته بماقال العالم .

قال عليه السلام : صدق العالم ، إمض إليه و قل له : أين موضع العقل منك ؟ وأين موضع الحشمة منك ؟ وأين موضع الحلاوة منك ؟

وأين موضع التواضع منك؟ وأين موضع الضحك منك ؟

و أين موضع الخفّة منك ؟ وأين موضع الغضب منك ؟

وأين موضع الضعف منك ؟

وأين موضع الرحمة [والريحة] منك ؟

و أين موضع الفصاحة منك ؟ وأين موضع القوّة منك ؟

قال قنبر: فمضيت إلى العالم وحدّثته بماقال مولاي عليه السلام .

قال العالم : أمّا العقل في الدماغ ، وأمّا الحشمة والحسن في

---

١) سورة الرحمن : ٤١ .   ٢) كذا . عاد الشيء: بدأه وباشره ثانياً.

العين ، وأمّا الريحة في الأنف ، و أمّا الفصاحة في اللسان ، و أمّا التواضع في العقل ، و أمّا الحلاوة في الخلق ، و أمّا الضحك في الطحال ، وأمّا الخفّة في الرئة ، و أمّا الغضب في الكبد، وأمّا الرحمة في القلب ، وأمّا القوّة في الكتفين ، و أمّا الضعف في الساقين .

قال قنبر : فرجعت إلى مولاي عليه السلام وأخبرته بما قال العالم .

قال عليه السلام : صدق العالم ، إمض إليه و قل له : أخبرني عن شيء ونصف شيء ، وكلّ شيء ، ولا شيء ؟

قال قنبر: فمضيت إلى العالم، وقلت له ما قال مولاي .

قال العالم : فأمّا الشيء فالرجل المؤمن ، و أمّا النصف شيء فالمنافق ، وأمّا الّذي لاشيء فالكافر ، وأمّا كلّ شيء قوله تعالى :

﴿وجعلنا من الماء كلّ شيء حيّ﴾[1] ، وهوزينة كلّ شيء .

قال قنبر : فرجعت إلى مولاي عليه السلام فأخبرته بما قال العالم .

قال عليه السلام : صدق العالم ، إمض إليه و قل له : ماأوطأ وطأ ؟ و ما أوفأ غطاء ؟ وما خير زاد ؟

قال قنبر : فرجعت إلى العالم، وأخبرته بماقال مولاي عليه السلام .

قال العالم: أما «أوطأ وطأ» فهو الأمن، وأمّا «أوفأ غطاء» فهو موضع يجد القلب فيه راحة .

وأما «خير زاد» فهو التقوى، لقوله تعالى ﴿فانّ خير الزاد التقوى﴾[2].

قال : فرجعت إلى مولاي عليه السلام فأخبرته بماقال العالم .

فقال عليه السلام : صدق العالم ، إمض إليه ، وقل له : ماشيئان قائمان ؟

---

١) سورة الانبياء : ٣٠ . ٢) سورة البقرة : ١٩٧ .

وماشيئان ساعيان ؟ وماشيئان مختلفان ؟ وماشيئان متباغضان ؟

قال قنبر : فمضيت إلى العالم، وأخبرته بما قال مولاي عليه السلام .

قال العالم : أمّا الشيئان القائمان فهما السماوات والأرض ، وأمّا الشيئان الساعيان فهما الشمس والقمر ، و أما الشيئان المختلفان فهما الليل والنهار ، وأمّا الشيئان المتباغضان فهما الدنيا والآخرة .

قال قنبر : فرجعت إلى مولاي عليه السلام فأخبرته بما قال العالم .

قال عليه السلام : صدق العالم، إمض إليه وقل له: ماشيء ماولد وله ولد ؟

قال : فمضيت إلى العالم، وأخبرته بما قال مولاي عليه السلام .

قال : هي ناقة صالح خلقها الله تعالى من جبل، وخلق لها فصيل من ذلك الجبل ، فعادت تمضي إلى الحيّ فتسقيهم اللبن ، فعقروها قذارة و ثمود -لعنهم الله تعالى- فأتى الفصيل إلى صالح عليه السلام وقال :

يانبيّ الله أمّي قتلها قذارة وثمود، ثمّ دخل الجبل الّذي خرج منه فهي الّتي لم تولد ولها ولد .

قال قنبر : فرجعت إلى مولاي عليه السلام فأخبرته بما قال العالم .

قال عليه السلام : صدق العالم ، إمض اليه وقل له : أخبرني عن شيء خلقه الله و احتاج إليه؟ و عن شيء خلقه الله واشتراه ؟وعن شيء خلقه الله و سأل عنه ؟ وعن شيء خلقه الله وأنكره ؟

قال قنبر: فمضيت إلى العالم، وأخبرته بماقال مولاي. قال العالم :

أمّا الّذي خلقه الله واحتاج إليه، قوله تعالى : ﴿وماخلقت الجنّ والانس إلاّ ليعبدون ماأريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون﴾ [1] .

---

١) سوره الذاريات : ٥٦ و٥٧ .

و أمّا الّذي خلقه الله واشتراه ، فأنفس المؤمنين لقوله تعالى :

﴿إنّ الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأنّ لهم الجنّة﴾[١]

و أمّا الّذي خلقه الله فسأل عنه فهي عصا موسى لقوله تعالى :

﴿وما تلك بيمينك يا موسى؟ قال هي عصاي أتوكّأ عليها وأهشّ بها على غنمي ولي فيها مآرب أخرى﴾[٢] .

وأمّا الّذي خلقه الله وأنكره، [فصوت الحمير] لقوله تعالى: ﴿إنّ أنكر الأصوات لصوت الحمير﴾[٣] .

قال قنبر : فمضيت إلى مولاي عليه السلام وأخبرته بما قال العالم .

قال عليه السلام : صدق العالم ، إمض إليه و قل له : أيّ شيء يصلح الدين ؟ و أيّ شيء يفسده؟ و أيّ شيء أحسن في الدنيا؟ و أيّ شيء أوحش في الدنيا ؟

قال قنبر : فمضيت إلى العالم وأخبرته بما قال مولاي .

قال العالم : يصلح الدين الورع ، و يهلك الدين الطمع ، و أحسن ما خلق الله تعالى إبن آدم ، وهو حيّ ، وأوحش ما يكون إذا مات.

قال قنبر : فرجعت إلى مولاي عليه السلام وأخبرته بما قال العالم .

قال عليه السلام : صدق العالم ، إمض إليه وقل له : أخبرني عن واحد ليس له ثان ؟ وعن ثان ليس له ثالث؟ وعن ثالث ليس له رابع ؟ وعن رابع ليس له خامس ؟ وعن خامس ليس له سادس ؟ وعن سادس ليس له سابع ؟ وعن سابع ليس له ثامن ؟ و عن ثامن ليس له تاسع ؟ وعن

---

١) سورة التوبة : ١١١ .
٢) سوره طه: ١٧ و١٨ .
٣) سوره لقمان : ١٩ .

تاسع ليس له عاشر ؟ وعن عاشر ليس له حادي عشر ؟ وعن حادي عشر ليس له ثاني عشر ؟ وعن ثاني عشر ليس له ثالث عشر؟

قال قنبر : فمضيت إلى العالم، وأخبرته بما قال مولاي عليه السلام.

فوثب قائماً على قدميه وقال : إصبر عليّ ساعة ، وقال :

يا أهل الكوفة من عرفني فقد عرفني ، ومن لم يعرفني فأنا أعرّفه بنفسي ، فأنا (أحمد بن الازرق) قرأت في الكتب سبعين عاماً ، وماسأل عن هذه المسائل إلاّ نبيّ أو وصيّ :

ثم قال : سابيّن لك يا قنبر ، وأسير معك إلى صاحبك .

فأمّا الأوّل الّذي ليس له ثان فهو الله عزّ وجلّ .

وأمّا الثاني الّذي ليس له ثالث آدم وحوّاء .

وأمّا الثالث الّذي ليس له رابع فالطلاق .

وأمّا الرابع الّذي ليس له خامس فالملائكة الموكّلين بالعرش.

وأمّا الخامس الّذي ليس له سادس فهي الخمس صلوات .

و أمّا السادس الّذي ليس له سابع فهي الستّة أيّام التي خلق الله فيها السماوات والأرض .

وأمّا السابع الّذي ليس له ثامن فهي السبع سماوات .

و أمّا الثامن الّذي ليس له تاسع فهي الثمان الّتي دعا فيها موسى عليه السلام .

وأمّا التاسع الّذي ليس له عاشر فهي التسع آيات التي انزلت على بني إسرائيل .

وأمّا العاشر الّذي ليس له حادي عشر ، فقوله تعالى : ﴿وليال

عشر والشفع والوتر﴾ (١) .

وأمّا الحادي عشر فهم إخوة يوسف .

وأمّا الثاني عشر فهم الأئمّة عليهم السلام ، وإن شئت أشهر السنة .

ثم نزل من على المنبر و أتى مع قنبر إلى أمير المؤمنين عليه السلام فانكبّ على قدميه وقبّلهما ، و قال : يا مولاي لو علمت أنّك في هذا المكان فما جئت إليه. ثمّ صلّى صلاة الظهر مع الامام عليه السلام ، و قال : يا مولاي أدع إلى ربّك أن يقبض روحي في هذه الساعة .

فرفع الامام عليه السلام رأسه إلى السماء ، وقال : إلهي أنت العالم بما قال عبدك العالم .

فسجد العالم سجدة ، فأطال فيه السجود ، فحرّكوه فاذا هو قد مات.

فغسّله أمير المؤمنين عليه السلام ، و كفّنه ، وصلّى عليه .

والحمد لله رب العالمين. تمّ بالخير .

كتبته مستعجلا في ليلة الأحد من شهر ربيع الثاني في بلدة نيشابور بعد المراجعة من مشهد المقدّس الرضوي رزقنا الله العود إليه بمحمّد وآله الطاهرين في سنة ١٢٩٨ ، وأنا العبد المسيء حسين بن إسماعيل.

ونحن نقول: الحمد لله ربّ العالمين كما هو أهله إذ وفّقنا لانجاز وطباعة هذا الكتاب ، في حرم أهل البيت «قم المقدسة»

مؤسّسة الامام المهدي عليه السلام

وأنا السيد محمد باقر نجل المرتضى

الموحد الابطحي الاصفهاني

---

١) سوره الفجر: ٢و٣ .

فهرس محتويات الكتاب

١ـ اسئلة العالم ، وأجوبة الوافد	الصفحة
س: ماسفينة بحر العلم ؟ ج : المعرفة ... وهي اسم ورسوم .	٣
س: كم رسوم المعرفة ؟ ج: تعرف نفسك ، وتعرف ربّك ...	٤
س: كيف تعرف نفسك ؟ ج: أعرف حدوثها ، وضعفها	٤
س: فكيف تعرف ربّك ؟ ج: أعرف بماعرّف بهنفسه ...	٤
س: وكيف تعرف دينك ؟ ج: أعرفه بالشريعة	٤
س: فكيف تعرف دنياك ؟ ج: أعرف فناءها .	٥
س: فكيف عرفت الاخرة ؟ ج: عرفت أنها دار باقية	٥
س: كيف يصنع من وعد بهذين الدارين؟ ج: عليه أن ينظر إلى النار.	٦
س: من أين ؟ ج: من فوق الأرض	٧
س : كم لك ؟ ج: كذا وكذا سنة . ماترى؟ ج: أرى أرضاً و...	٧
س: فماترى في السماء ؟ ج: أرى شمساً تحرق، و	٧
س: فماترى في الأرض ؟ ج: أرى بحراً وأشجاراً و ...	٧
س: فكم الدنيا ؟ ج: ليل ونهار . فكم الخلق ؟ ج: ذكر وأنثى .	٧
س: فكم الناس؟ ج: الناس أربعة . . . فكم الكلام؟ ج : أربعة.	٧
س: في من العجب؟ ج: في سبعة. من هم؟ ج: عبد عرف الله و...	٨
س: فماخير الاشياء ؟ ج: ... الايمان بالله	
س: كم شهود الايمان ؟ ج: أربعة ... وإجماع الامّة .	٨
س: وماهو ؟ ج: قول ، وعمل . فكيف ذلك ؟ ج: قول باللسان ...	٨
س: فماضد الصدق ؟ ج: الكذب . فما ضد العمل؟ ج: النفاق .	٨
س: فماضد الاعتقاد؟ ج: التشبيه .	٨

س: فماأعظم الأشياء ؟ ج: معرفةالله ... ٨
س: فماأفضل الأشياء ؟ ج: طلب العلم ... ٩
س: فماأخبث الأشياء ؟ ج: الجهل ٩
س: فما أقبح الأشياء ؟ ج: اللغو، والغيبة ٩
س : فما أدنس الاشياء ؟ ج : السؤال للناس ... ٩
س : فما أنفع الاشياء ؟ ج : حسنة . وما هذه الحسنة ؟ ج ... ٩
س : فما أضرّ الأشياء؟ ج: سيئة . فما أطيب الأشياء؟ ج: العافية ... ١٠
س : فما أهون الأشياء ؟ ج : إذا نفخ في الصور ... ١٠

٢ـ أسئلة الوافد ، وأجوبة العالم

س : أيها العالم بيّن لي العلم ما هو ؟ وكيف هو ؟ ج ... ١١
س : فما معرفة الله تعالى ؟ ج . هو أن تعلم أن الله ... ١٢
س:فما وراء ذلك؟ ج : الايمان. فما وراء ذلك ؟ ج:الاسلام ١٢-١٤
س:ماوراء ذلك؟ ج : المواصلة والمعاونة ... ١٤
س: ما هو [الايمان]؟ ج:معرفة. فما وراءذلك؟ ج: التقوى... ١٦
س: وما التقوى ؟ ج: تحفظ لسانك وعينك ويدك و ... ١٦
س : فماوراء ذلك؟ج : القيام بما أمرك الله به ... ١٧
س : بيّن لي ذلك؟ ج : هو أن يكون رجاك الله ... ١٧
س : فماوراء ذلك؟ج: الرغبة. فماوراءذلك؟ ج : اليقين... ١٧-١٨
س : وما اليقين؟ ج:صاحب اليقين يعلم ... ١٨
س : فما وراء ذلك؟ج : الاخلاص في الدين ... ١٨
س : فماوراء ذلك؟ ج : حبّ الحق، وبغض الباطل... ١٩
س : وما حبّ من أحبّ الله ؟ ج : يسوءك مايسوءه ... ١٩

س:فما وراء ذلك؟ ج: الحياء. فما وراء ذلك؟ ج: الاستقامة. ١٩-٢٠
س: فما وراء ذلك ؟ ج: أما علمت أن الدنيا شدّة ورخاء . . . ٢١
س: فما وراءذلك؟ج : الرضا بالقضاء . . . ٢٢
س: فما الشكر؟ ج : الشكر سبعة أشياء : الخلق ،و الملك ، و... ٢٢
س : فما وراء ذلك ؟ ج : الصبر على قضاء الله . . . ٢٣
س : فما وراء ذلك ؟ ج : تنظر من بعد ذلك إلى نفسك ... ٢٣
س : ما أفضل ما أعطي العبد ؟ ج : العقل . . . ٢٦
س : فما وراء ذلك ؟ ج : الايمان وحقيقة الايمان. . . ٢٦
س : فما تقول في المناجاة؟ ج : لاتكون المناجاة إلا على الرجاء .. ٢٦
س : كيف يصنع ذلك وقد تمكن في قلبي [حب الدنيا] . . ؟
ج : من أوجعته علّته أظهر عند الطبيب علّته . . . ٢٨
س : فما تقول في البكاء ؟ ج : لأن تبكي وأنت سليم خير... ٢٨
س : كيف أصنع إذا لم أستطع البكاء ، ولم تدمع العين ؟
ج : ماجمود العين إلاّ بقساوة القلب . . . ٢٩
س : بما ينال العبد جنة الخلود ؟ ج:بحفظ الحدود . . . ٣٠
س : صف لي الحياء ؟ ج : من عمل برياء فقد الحياء . . . ٣١
س : كيف أنال حلاوة الطاعة ؟ ج : بترك الحلاوة . . . ٣١
س : صف لي الورع ؟ ج : لن تنال الورع إلاّ بكثرة . . . ٣١
س : كيف المجاهدة ؟ ج : المجاهدة في المباعدة . . . ٣٢
س: كيف أكون ذاكراً وأنا لا أسلم من الغفلة؟
ج: لاتقع العلّة إلاّ في من أكثر الغفلة ٣٣
س : فماحيلة من دنا من الباب فمنعوه الحجّاب؟ ملازمة القلق و... ٣٣

س: فكيف الوصول ؟ ج: تصل الليل بالنهار . . . ٣٣
س: ... متى نعبدالله ربّنا ؟ ... فأين الحجة والدلالة ؟
ج : من غفل في وقت شبابه ندم ٣٤
س: كيف الاحتيال في الخلاص؟ أماتعتبر؟أما...؟ ٣٦
س: كيف يصنع من أصبح مع هؤلاء ؟
ج: يرضى صاحباً، ويعتزل عنهم جانباً ... ٣٧
س: صف لي الهالك المشق؟ الذي يتأسّف على رزق لم يأته ... ٣٨
س: كيف الاعتبار؟ ج: انظر إلى أهل الدنيا جمعوا كثيراً ... ٣٩
س: كيف التواضع؟ عجباً ممن خلقه الله من نطفة ...! ٤١
س: أخبرني من المكين في ذلك اليوم ؟ ج: المكين... ٤٢
س : فمن الحقير ؟ج: من كان من رحمة الله فقير . . . ٤٢
س : من المالك؟ ج : من رضي عنه الجليل . . . ٤٣
س : كيف هنانا بالعيش؟ج: بناؤنا للخراب . . . ٤٣
س : صف لي الراغب؟ ج : أقل الراغب . . . ٤٤
س : كيف يستريح في الدنيا من وعد بهذه المصائب ؟ ج:... ٤٧
س : عجباً من هذه الدنيا ! . . . إلى كم ؟ج: إعترف بذنبك ... ٤٨
س : مالي لا أخفّ حملي ؟ مالي؟ ج: أبيات شعر. ٤٩-٥٠
س: جد في الصلاة؟ج: الصلاة صلة... س: ماللذي يقوم الليل؟ ٥١-٥٣
ج: من قام . . . س : صف لي فضل الصيام ؟ج : من أكثر .. ٥٣-٥٥
س : صف لي المراقب ؟ ج : من راقب الله تعالى . . . ٥٥

س : صف لي فضل الانفاق، وقبح البخل ؟ ج : مالك . . . ٥٧
س : كيف أصنع بالنفس حتى ترجع ....ج... ؟ ٥٧
س : كيف يكون مزيد العبادة ؟ ج: يكون [بحيث] يجوز . . . ٥٩

فهرس « ماسأل على عليه السلام العالم»

السؤال الصفحة
أنت عالم ؟ بأيّ شيء تعرف رجليك من قدميك ؟ ٦١
أخبرني عن أذنك، عينك، قلبك، أنفك ، على أيّ شيء مركّب ؟ ٦٢
أين موضع العقل، الحشمة،الحلاوة، التواضع، الضحك، الخفّة ،
الغضب ، الضعف ، الرحمة ، الريحة ، الفصاحة ، القوّة منك ؟ ٦٢
أخبرني عن شيء ، ونصف شيء ، وكلّ شيء ،ولا شيء ٦٢
ما أوطأ وطأ ؟ وما أوفأ غطاء ؟ وما خير زاد ؟ ٦٢
ما شيئان قائمان ، وما شيئان ساعيان، ... مختلفان، ... متباغضان ؟
ما شيء ما ولد وله ولد ؟ ٦٢–٦٣
أيّ شيء خلقه الله واحتاج إليه ؟ واشتراه ؟وسأل عنه؟ وأنكره؟ ٦٣
أيّ شيء يصلح الدين؟ ... يفسده؟الأحسن، الأوحش في الدنيا ؟ ٦٣- ٦٤
أيّ واحدليس له ثان (إلى) ثاني عشر ليس له ثالث عشر؟ ٦٤–٦٥
العالم : أنا أحمد بن الأرزق قرأت في الكتب سبعين عاماً ٦٦

نقول: «الحمدلله ربّ العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين»

مؤسسة الامام المهدى عليه السلام

39 42

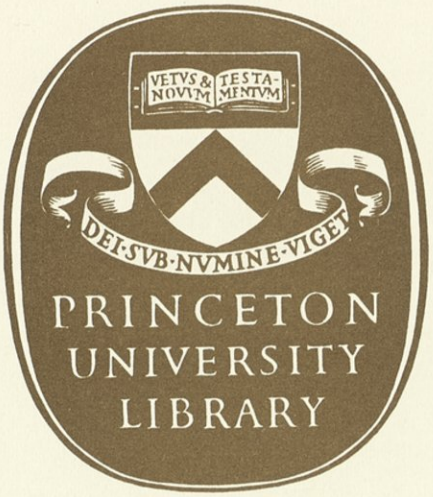

WERT
BOOKBINDING
Grantville, Pa.
Apr. - June 1996
We're Quality Bound